



روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

الشعاب



٨٦



www.liilas.com/vb
^ RAYAHEEN ^



د. ليل فاروق

٣١١٠١٠

الثعلب

- ثرى هل يعود (أدعم صبرى) إلى ساحة
الفضال مرة أخرى ؟
- من هو (آرثر كنج) ؟ ولماذا قرر
الدفاع عن (منى) ؟
- كيف تتطور الأمور هذه المرة ؟ هل
يكون النصر ؟ ومن يتحقق
اللقب ؟.. لقب (الثعلب) ..
- المرافقات الصلبة : لرى كيف يعمل
الرجل .. (رجل المستحيل) ..

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للجناب
زاترة
بالاشتراك
المثيرة



www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

العدد القادم : خط الماء الجبهة

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - الجحيم ..

التريت لحظة شروق الشمس ، على سجن النساء القيدالى ، فى أطراف ميناء (نيويورك) الأمريكى ، نون أن يغمض له (على توفيق) عين ، طوال ليلتها الأولى ، فى تلك الزلزلة الضيقة من الطابق الثانى للسجن . وهى تسترجع تكريات الأحداث العظيمة ، التى ألمت بها فى هذا الموقف العصيب ..

كانت أول مهمة لها ، مع (حسام) ، بعد اختفاء واعتزال (أدهم صبرى) ، فى مزرعة (سونيا جراهام) ، فى (كيبولوا) المكسيكية ..

ولم تكن بالمهمة اليسيرة ..

لقد أوقعت المخابرات الأمريكية بواحد من أخطر العملاء المصريين ، فى قلب ذلك الجهاز الأمريكى البالغ الخطورة والصرية ، وبدأت فى استجوابه ، لمعرفة جلسيته ، والجهة التى ينتمى إليها ..

وكان على (منى) و (حسام) أن ينقذا العميل المصرى ، الذى يحمل اسم (هارولد وين) ، أو ينخلصا منه ، قبل أن يتكشف أمر علاقته بالمخابرات المصرية ..

وعليهما أن يواجها ثعلب المخابرات الأمريكية (جيمس إدوارد فوستر) .. أذى وأخطر رجال المخابرات المركزية ، فى العالم أجمع ..

وبدأت اللعبة ..

وعلى الرغم من صعوبة الأمر ، تمكن (حصام) و (منى) من زرع أجهزة التنصت ، فى بيت (الموستر) وتلاية ..
ولكن الثعلب كشف اللعبة ، وقال بظلمنا إلى الفخ ..
وأسقطهما ..

أسقطهما بعد صراع عنيف ، ومطاردات مثيرة ، وفنال وحش ..
وفى لحظة السقوط أصيب (حصام) برصاصات رجال
المخابرات المركزية ، وتم نقله إلى مستشفى السجن المركزى فى
(نيويورك) ..

أما (منى) ، فقد تمت محاكمتها بتهمة التجسس ، وأصدر
القاضى الفيدرالى حكمه بحبسها احتياطياً ، فى سجن النساء
الفيدرالى ، لمدة أسبوعين ، حتى تتم محاكمتها رسمياً ..
وفى سجنها لم تجد (منى) أمامها سوى أمل واحد ، جعلها
تتصل بـ (فندرى) ، عبر المحيط ، لتروى له سرًا ، لم يكن يعلمه
سواه ..

ولنطلب منه بذل قصارى جهده ، لاتصال بذلك الرجل ، الذى
دعا لها ، فى لحظاتها العصيبة ، آخر أمل للنجاة ..

بـ (أدهم صبرى) ..

رجل المستحيل .. (٥٠)

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (لمسة الشر) .. المقامرة

رقم (٨٥) ..

استيقظن ..

نوى صوت الحارسة (هوى) ، بهذه الكلمة فى لسوء
وصرامة ، وهى تضرب قضبان زلزقة (منى) بعصاها فى
صف ، فانتفضت (منى) ، وقلزت من فراشها فى حدة ، جعلت
(هوى) تهتم فى سفرة وشماتة ، وهى تقول :

.. حانت لحظة الامتياز أيتها الكسولة .

مُزرت (منى) أصابعها فى شعرها ، وهى تقول :

.. أمن المصم هذا أن يصطحب المرأة بوجه دعم وصوت
أجل ؟

طلعت (هوى) حاجبها فى غضب ، وهتفت :

.. سرعان ماتحتانين هذا .

أجابتها (منى) ساخرة :

.. ربما بعد أن أصاب بالصم والصمم .

قالت (هوى) فى ضراصة :

.. اتركنى لنا هذه المهمة .

ثم تابعت ضرب القضبان بعصاها ، مستردة فى حدة :

.. ستؤلاها (سبرينا) .

شعرت (منى) بالقلق ، لهذا التهديد الواضح ، وغسلت وجهها
فى تلك الحوض الصغير داخل الزنزانة ، قبل أن يفتح بابها
إليكترونيًا ، مع بالى الأبواب ، وغادر الجميع زنزانتهن ، فى
طريقهن لتناول طعام الإفطار .. وفى القاعة المخصصة لهذا
الغرض ، لاحظت (منى) أن (هوى) قد التحت جانبها مع
(سبرينا) ، وراحت تتحدث معها فى عصبية ، وهى تشير إليها ..

وتم تسمع (منى) حرفًا واحدًا ، من حديث (هويّا)
(سيرينا) ، ولكنها أدركت ، من تلك الابتسامة الوحشية
الجليلة ، التي ارتسمت على شفطي الأخيرة ، وهي ترمقها بنظرة
ساهرة ، أنها المقصودة بهذا الحديث ، وخاصة عندما غادرت
(هويّا) القاعة ، واتجهت (سيرينا) نحوها هي في بطن
بابتسامتها التي تجمع ما بين السخرية والوحشية ، وجعلت إلى
جوارها ، وهي تحمل طبق الحساء الساخن ، وقالت :
- يبدو أنك أغضبت (هويّا) .

تظاهرت (منى) باللامبالاة ، وهي تقول :
- فلتذهب إلى الجحيم .

أطلقت (سيرينا) ضحكة ساهرة قصيرة وخالصة ، وقالت :
- هذا لا يذهب إلى الجحيم إلا العنيد المسب .
هزت (منى) كتفها ، وتناولت رشقات الحساء الساخن في
بطء وحذر ، وهي ترمق (سيرينا) بنظرة جانبية ، فأضاعت هذه
الأخيرة :

- يبدو أنك من ذلك الطراز .

خففت (منى) :

- نعم .. يبدو ذلك .

ثم التفت إليها ، مستطردة في صرامة :

- ولكن لمست أظنني من سيذهب إلى الجحيم .

قالت (سيرينا) في سخرية :

- حقا ؟

ثم أضافت في شراسة عابغة :

- إننا لن نلتك على الفور .

ابتسمت (منى) في سخرية ، وقالت :

- بالكريم !

استطردت (سيرينا) ، في حدة تكلف من غضبها :

- فلقد أمرتنا (هويّا) بتلذذ مطبخك أولاً .

منأنتها (منى) في دهشة :

- أي مطبخ هذا ؟

هتكت (سيرينا) :

- العمى .

قالتها وهي تستل من طيات ثيابها مديّة قصيرة رفيعة ،

وتلغض بها على الهدف ..

على عين (منى) ..

لعطة عجيبة من الصمت مضت ، بعد أن التفت عينا (أدم

صيري) بعيني (فدري) ..

لعطة التلغض خلالها جسد (فدري) ، وارتفع حاجباه ،

وترقرق النمع في عينيه ، قبل أن يهتف بصوت مرتجف ،

اعتذرت فيه كل التعللات وشاعر تنها :

- أنت هي .. أنت هي .

وهي اللعطة التالية تلجّرت النموع من عينيه ، وهو يحنوي

(أدم) بين ترابعيه ، ويهيك في حرارة ، مرقّذا :

- حمدا لله .. حمدا لله .. إنتى لم أصلى (عنى) .. قطعت
المسافة من (القاهرة) إلى هنا ، وأنا أشك فى كل حرف سمعته
منها .

كان (أدهم) يشعر بتأثر شديد ، لنقاء (قبرى) ، ولكنه قاوم
الغمائم فى شدة ، وهو برئت على كتفى (قبرى) ، قائلا :
- ما أشد معالمتى برؤيتك يا صديقى .. يبدو أنك ترداد
بدانة ، مع مرور الوقت .

ابتعد عنه (قبرى) خطوة ، وأمسك كتفيه ، وهو يملأ عينيه
بصورته ، هاتفا :

- وأنت ازددت شعوباً ونحولا يا أعر الأصدقاء .. يبدو أن
مذاق (المكسيك) لا يناسبك .

غمغم (أدهم) فى مرارة :

- كل شيء هنا لا يناسبنى يا صديقى .

هتف (قبرى) :

- لماذا تبقى هنا إذن ؟ .. لم لا تعود إلى وطنك ، وعمك ؟ ..

لماذا جعلت الجميع يتصورون أنك لقيت مصرعك ؟

أجابته (سونيا) ، من خلف (أدهم) ، فى حدة :

- يمكنك اعتباره كذلك .

تطلع إليها (قبرى) فى شيء من الاتزعاج ، وكأنما لا يمكنه
أبداً تقبل وجودها ، كزوجة لـ (أدهم) ، فى حين تابعت هى فى
عصبية :

- لقد استقر (أدهم) هنا ، وأصبح زوجاً ، وأباً ، و ..

قاطمها (أدهم) فى صرامة :

- أصمتى يا (سونيا) .

ابتلعت لسانها فى توتر ، واستدارت فى حركة جادة ،

وانطلقت إلى داخل القصر ، وهى تحمل طفلها ، غمغم (قبرى) :

- إنها لم تتغير كثيراً .

قال (أدهم) فى ضيق :

- ولا يبدو أنها ستفعل .

هتف به (قبرى) :

- لماذا لا تتخلص منها إذن ؟ .. طلقها ، وعد إلى (مصر) ، و ..

قاطمها (أدهم) :

- مستحيل يا (قبرى) .. لقد فطرت فى هذا ، ولنكننى وجدت

الطريق مسدوداً أمام العودة .

صقته (قبرى) فى مرارة :

- لماذا ؟ .. الجميع سيسعدون حقاً بعودتك إلى الصلوف .

ابتسم (أدهم) فى نسي ، وقال :

- هذه هى المشكلة يا صديقى .. عونتى إلى (القاهرة) ،

لا تعنى أبداً عونتى إلى العمل ، فى صلوف المخابرات

المصرية .. لقد انتهت هذه الأيام ، ولا يمكن أن تعود أبداً .

سأله فى نسي :

- لماذا ؟ .. أنك ما تزال شاباً ، و ..

قائمه (أدهم) :

- ليست هذه هي المشكلة يا صديقي .. إننى أستطيع العودة إلى العمل فى مخابراتنا ، ولكن المخابرات نفسها لن تقبل عودتى إليها .

هم (قبرى) بالاعتراض ، ولكن (أدهم) أشار إليه بالصمت ، وتابع :

- القانون يحتم عليهم هذا ، فلقد تزوجت (سونيا) ، وسواء كان هذا بإرادتى أم لا ، فلقد تجاوزت سادة شديدة الأهمية ، من مواد قانون العمل بالمخابرات ، ألا وهى زواجى من أجنبية .. و (سونيا) ليست أجنبية فحسب ، بل إسرائيلية أيضا .. أنظنهم يستطيعون إعادتى إلى العمل ، بعد أن حدث هذا ؟

صمت (قبرى) لحظة ، وهو يحرق فى وجهه مذعورا ، قبل أن يقول :

- أهذا هو السبب ؟

تنهد (أدهم) فى صمى ، وقال :

- يمكنك اعتباره كذلك يا صديقي .. إن عودتى إلى (مصر) تعطى تكمير تاريخى بالكامل .. لن أحتمل فكرة الخروج من جهاز المخابرات لهذا السبب .. إننى أفضل اعتبارى ميتا .

هو (قبرى) رأسه فى شدة ، وقال :

- لا .. لا يا (أدهم) .. ليس هذا هو (أدهم صبرى) الذى أعرفه .. أنت دائما أقوى من هذا .. أنت لا تخطئ أبدا .

رفع (أدهم) حاجبيه ، هاتئا :

- لا أخطئ أبدا ؟ .. من وضع فى رأسك هذه الفكرة يا (قبرى) ؟ .. الله (سبحانه وتعالى) وحده ، المعصوم من الخطأ ، أما البشر .. أى بشر ، فلا بد لهم من الخطأ .. لأنهم بشر .

ابتسم (قبرى) فى ارتياح ، وقال :

- رائع يا صديقي .. رائع .. أنك ما تزال على عهدى بك ، عادلا ، حازما ، و ...

بكر عبارته بفتة ، وهتف وهو يضرب جبهته براحتة :

- يا الهى ! .. لقد جرفتنى رؤيتك إلى تلك الأحاديث الجانبية ، حتى كنت أنسى السبب الرئيس ، الذى أتى به إلى هنا .

ثم عاد يمسك كتفى (أدهم) فى قوة ، مستطرذا بالفعال جارفا :

- (منى) فى خطر يا (أدهم) .. بل (مصر) كلها فى خطر ..

(مصر) تحتاج إليك ..

وكانت هذه هى الكلمات السحرية ، التى أيقظت العملاق الكامن فى جسد (أدهم صبرى) ..

الرجل ..

رجل المستحيل ..

٢-سونيا..

تولفت سيارة أمريكية كبيرة ، في تلك البقعة المظلمة ، على مشارف (نيويورك) ، وهبط منها (فرانك جير) ، مدير قسم مكافحة التجسس ، في المخابرات المركزية الأمريكية ، وهو يخطى عتيبه بمنظار شمسي داكن ، ويرفع ياقة معطفه ، ليحجب بها الجزء الأكبر في وجهه ، ويتلفت حوله في توتر ملحوظ ، ولم تمض دقيقة واحدة ، على تولفه في هذا المكان ، حتى ظهرت سيارة أخرى ، من طراز مماثل ، واقتربت منه في هدوء ، حتى تولفت ، وهبط منها رجل قصير ، جاد القسمة ، له أنف معقوف بشدة ، مما جعله أشبه بصقر عجوز ، واقترب من (فرانك) ، وحياه بإشارة عاجلة من يده ، قبل أن يقول :

- لقد أفلقتني بالفعل يا (فرانك) .

تلقت (فرانك) حوله مرة أخرى في توتر ، وقال :

- الأمر يستحق التللق يا (إيزاك) ، فمن السواضح أن المصريين يلعبون لعبة بالغة الخطورة ، فعلى الرغم من وقوع اثنين منهم في الأسر ، بالإضافة إلى (هارولد) ، إلا أن الجميع يؤمنون بأن ثلاثتهم من (الموسد) .

عقد (إيزاك) حاجبيه في شدة ، وهو يقول :

- ومن وضع هذه الفكرة في رءوسهم ؟

أجابه (فرانك) في توتر :

- لعبة المصريين .. من الواضح أنهم أجادوا تنميقها ، بحيث بدا جميع أفرادهم وكأنهم من رجالنا .. أعنى من رجالكم .

غمغم (إيزاك) :

- لا فارق يا (فرانك) .

ثم حك ذقله في عصبية ، قبل أن يستطرد :

- المهم أن نحبط لعبتهم ونكشف أمرهم .

سأله (فرانك) في حدة :

- كيف ؟ .. قلت لك إن ..

قاطعه (إيزاك) :

- دع هذا لي .

ثم عاد حاجباه يتعقدان ، قبل أن يتابع :

- لقد اعتدت اللعب مع المصريين ، منذ حرب عام ألف وتسعمائة وستة وخمسين ، وأنا خير بوسائلهم وسبلهم ، ومألعب معهم هذه اللعبة يا صديقي .. وحتى النهاية ..

لو افترضنا أن عالم المسجون له قانون واضح وصريح ، تداريه الأمور ، فمن المؤكد أن هذا القانون هو قانون القوة .. القوة وحدها ..

فلى كل المسجون ، وبالذات في المسجون الأمريكية ، تتكون دائما جماعات قوية ، تكون لها الكلمة العليا ، والسيطرة التامة ، داخل جدران المسجون ..



و (سيرينا) واحدة من مجموعة القوة ، في المعجن النمسالى
الفيبرالى ..

بل هي على رأس المجموعة ..

الزعيمة ..

وما ارتكبتها (سيرينا) من جرائم دخل المعجن ، يفوق
بعشرات المرات تلك الجرائم ، التي أتت بها إليه ..

إنها كتلة من القسوة والصرامة والحقد والقدارة ..

كتلة بشرية ، لا تعرف الرحمة ..

وهذا ما تواجهه (منى) ..

وما كانت تتوقعه ..

من حسن الحظ ..

لقد انقضت (سيرينا) بمدينتها الصغيرة على حين (منى) ،
تنظيماً لأوامر (هوبا) ، ولكن (منى) تحركت في سرعة
مناسبة ، كفتاة مخاطرات مصرية ، فأمصكت معصم (سيرينا) ،
قبل أن تبلغ العتبة عيناها ، ثم التفتت طبق الصماء الساخن ،
وقذفته في وجه الزلجية ، التي أطلقت صرخة ألم عالية ،
وأهلت العتبة من بعدها ، صالحة ،

.. سأفنتك .. سأفنتك أينما اللعنة الـ ..

ولكن لحظة (منى) أهرستها ، بكلمة قوية في أسنانها ،
سقطت لها (سيرينا) أرضاً ، وصرت معها موجة من التوتر
العنيف في المكان ، وهبت بعض المسجونات ، المؤييدات

ولكن (منى) تحركت في سرعة مناسبة ، كفتاة مخاطرات مصرية ،
فأمصكت معصم (سيرينا) ، قبل أن تبلغ العتبة عيناها ..

لـ (سيرينا) ، استعداذا للاشتباك مع (منى) ، التي قفزت من
مقعدها ، واتخذت وضعا قتاليا ، قبل أن يدوى صوت المأمور
في القاعة :

- كفى .

توقفن جميعهن في آن واحد ، فيما عدا (سيرينا) ، التي
صرخت غاضبة :

- لقد ضربتلى بالحساء المباحن في وجهي .. لقد أرأيت
نثوبيهن .. إنها ..

فاطمها المأمور في صرامة :

- كفى يا (سيرينا) .. لقد شاهدت كل شيء .

امتدت شفتا (سيرينا) اللطيفتان في غضب ، ومسحت بقلبا
الحساء المباحن عن عينيها ، ورمقت (منى) بنظرة نارية ،
وهي تقول :

- هكذا !

اتجه المدير إلى المفضدة ، التي كانت تجلس عليها
(سيرينا) ، واتحنى يلتقط العذبة الصغيرة في حرص ، ثم قال
في صرامة :

- هل تحبين أن أطالب برفع البصمات عن هذه العذبة ؟

قالت في عصبية :

- أنت وشأنك .

أخرج من جيبه حقيبة بلاستيكية شفافة ، ألقى داخلها العذبة
في حرص ، وهو يقول :

- نعم .. ربما أفعل .

ثم وضع الحقيبة في جيبه ، واعتدل في حزم ، وهو يقول :

- والآن عدن إلى تناول طعام الإفطار .. سأراغب القاعة

طوال الوقت ، وويل لمن تحاول إثارة الشغب من جديد .

قال كل هذا ، دون أن يوجه كلمة واحدة إلى (منى) ، ثم غادر

المكان في خطوات حاسمة ، وترك القاعة في صمت ومكون ،

استغرقا دقيقة واحدة ، عانت بعدها كل المسجونات إلى

مقاعدهن ، واتجهت (سيرينا) إلى حيث تجلس (منى) ،

وانحنى على أذنها ، قليلة في شراسة غاضبة وحشية :

- لقد وقعت الحكم بإعدامك أينها للخطيرة ..

وانصرفت مبتعدة في عصبية واضحة ، تاركة (منى)

خلوها ، وقد أبركت أنها على حق ..

لقد ناصبت المسجونات العداء ، منذ ساعاتها الأولى في

السجن ..

ورفعت حكم إعدامها ..

★ ★ ★

استمع (أنهم) إلى (فدري) في اهتمام بالغ ، وهو يعيد على

مسامحه كل مآزوته له (منى) ، ثم قال في الطعاع :

- إنني فد (منى) و (حسام) في خطر .

أجابه (فدري) :

- بل (مصر) .. (مصر) كلها في خطر يا (أنهم) .

ثم بطل تكوير (أدهم) ..

هل يمكنك أن تقول : إنه لم يفلح قط

لقد اتخذ قراره على الفور ، وهبّ والفا في حزم ، وهو يقول

له (فخرى) :

- هيا يا صديقي .. منرحل على الفور .

اقتحمت (سونيا) الحجرة بقية ، صالحة .

- لا يا (أدهم) .. هناك لن تذهب .

انكفت إليها (أدهم) في غضب شديد ، وهناك :

- أكنفت تتجسسون علينا يا (سونيا) ؟

صاحت :

- إنك زوجي ، ومن حقى أن ..

قاطعها في غضب :

- ليس من حقك أبدا التدخل في شئونى .

صاحت في لعنجاج :

- اتنى زوجتك ، ولن أسمح لك بالذهاب إليها .

صرخ :

- تستمعين لى ؟؟

ثم أمسك معصمها فجأة في حدة ، مستظروا :

- يبدو أن الأمور قد اختلطت عليك يا (سونيا جراهام)

فتصورت أننا زوجان سعيدان ، أو عاشقان يستمتعان وهدما

بالسعادة والهناء . كلا يا (سونيا) . استيقظى من حلمك

السكوف هذا ، وواجهى الحقيقة كما هى . لقد تزوجنا بخدعة

خائفة منك . خدعة من شأنها إبطال الزواج قطليا ، وهذا

لا يمنحك أية حقوق تجاهى .

قالت في ثورة :

- إنى فستعود إليها .. إلى (منى)

أجابها في صرامة :

- اسمعى يا (سونيا) . أنت تعلمين أن (منى توفيق) هى

المخلوقة الوحيدة ، فى العالم أجمع ، التى أحمل لها فى قلبى كل

الحب ، وإن أتردد لحظة واحدة فى إلقاء نظرى فى قلب (الجهيم) .

لو اقتضى الأمر ، استجابة لنداء واحد منها .

هتف (فخرى) فى مسعادة :

- لينها سمعتك تقول هذا .

لما (سونيا) ، فاستعادت فى لحظة كل شراستها وعنفها ،

وهى تهتف :

- ستندم يا (أدهم) . ستندم أشد الندم . لو أنك ذهبت إليها

الآن .

قال فى صرامة خانضية :

- بل أنت ستندمين أشد الندم . لو لم تهتمسى لسانك ،

وتصمتىر تملأنا يا (سونيا) .. اتنى سألذهب . سأذهب لأن

وطى بنائينى ، ولأسمى أتمنى أن تمحو استهائيتى لنداء الوطن

على زواجى منك .

رفعت فى نحر :

- عار ١٢. أتعبر زواجك منى عثرا يا (أدهم) ؟

تجاهل سؤاليها ، وتابع بفلس الصرامة القاسية

- مستجملين هذا يا (سونيا) ، وسترعين طفلنا ، كاية زوجة

مطلصة ، حتى أنتهى من مهمتى ، وأعود إلى ابنتى

أرتجفت محزنة ، وهى تقول :

- إلى اينك فاط ؟

اعتدل قللا :

- نعم يا (سونيا) .. فاط .

ثم أشار إلى (قدري) ، مستطردا فى حزم

- هيا بنا يا صديقى ..

تجمدت (سونيا) فى مكانها ، وهى تتابعهما ببصرها

يتصرفان ، ثم لم يلبث حاجباها ان انقلدا فى غضب ، وهى تقول

فى خلوت صاخبة شرس ؟

- قلت لك إنك ستندم يا (أدهم صبرى) ستندم أشد الندم .

ورفعت أنفطارها كالقطة غاصبة .

ومتوحشة .



٣- كل الأطراف ..

بدا الاهتمام والتركيز الشديدين على وجه (جيسم)

(فوستر) . وهو يصنع أوراق اللعب بعضها فوق البعض ، فى

دقة متناهية ، ليبنى قصر أوراق اللعب المشهور (الكوتشينة) .

وتابعه أحد رجاله فى إعجاب وانبهار ، وهو يتسائل عن تلك

الأعصاب الجلوانية ، التى تمكنه من أداء ذلك العمل الدقيق ، فى

كل ظروف شديدة التوتر كهذه ، وهم يلق ذلك التساؤل ، من

اهماله إلى نسيانه ، لولا أن البعث صوت (دالى) . فى اللحظة

نفسها . عبر جهاز اتصال ناخلى خاص ، وهو يقول :

- لقد وصنت أيتها الرئيس .

نخلى (فوستر) من اهتمامه الشديد بقصر أوراق اللعب ،

والنفت إلى جهاز الاتصال ، قللا :

- انخل على الفور .

لم تمض نصف الدائرة ، حتى دخل (دالى) إلى الحجرة

بجسده الضخم ، وتطاع فى حذر إلى الرجل الجالس فى حجرة

(فوستر) ، فأنشأ إلى الرجل ، وقال :

- تركنا وحدنا يا (ألبرت) .

أسرع الرجل بفائر الحجرة ، ويتلقى الباب خلفه فى إحكام ،

فسأل (فوستر) معاعده فى لهفة :

حسن .. ماذا فعلت ؟

مال (داني) نحوه ، وقال :

لقد تتبعته إلى أطراف المدينة ، وحدث ما توقعته .
ياسدي .

برفت عينا (فوستر) ، وهو يقول :

هل التقي بأحدهم ؟

أخرج (داني) من جيبه عدة صور فوتوجرافية ، وضعها أمام (فوستر) ، عجيبا :

.. (إيزاك باراهودا) .. ضابط موساد برتبة عقيد ، يعمل في السفارة الإسرائيلية ، كملحق عسكري ، تغطية عمله في (الموساد) .

تطلع (فوستر) في اهتمام إلى الصور ، التي تنقل لحظات لقاء (فرانك) و (إيزاك) ، وبرفت عيناه مرة أخرى ، قائلاً :

.. (فرانك جبر) عميل إسرائيلي ١ . بلها من مفاجأة ..
ستكون للعبة الجهاز لهذا العام .

ابسم (داني) ، قائلاً :

.. جاسوسان بضربة واحدة . هذا لم يحدث منذ عشرة أعوام على الأقل .

بدا للضيق لحظة على وجه (فوستر) ، وهو يقول :

.. ولكن إعلان الأمر لن يكون سهلاً أو بسيطاً يا (داني) .
.. (فرانك) رئيس قسم مكافحة التجسس ، ولن تسهل إلقائه
بتهمة للتجسس ذاتها ، وإن كان لقاره بـ (إيزاك) تغطية ضده .

قال (داني) في حماس :

.. ويؤكد انتماء (هارولد دين) للموساد .

قال (فوستر) :

.. أو ينبغي .

عقد (داني) حاجبيه ، قائلاً :

.. كيف !!

قال (فوستر) بسبابته على طرف مكتبه ، وقال :

.. الشيء الوحيد المؤكد ، هو أن (فرانك جبر) جاسوس
.. (الموساد) . ولقد كنت أتوقع هذا منذ زمن طويل ، فهؤلاء
القوم ينجذبون حتماً بعضهم إلى البعض ، ولكن النقطة هنا هي
السبب ، الذي اتصل من أجله (فرانك) بـ (إيزاك) هذا . أهو أن
الفراد (الموساد) قد سقطوا ، ومن الضروري البحث عن
وصلة ، لتخفيهم ، أو على الأقل لتخلص (الموساد) من هذا
التمزق ؟ أم أن من سقطوا لا ينتمون إلى (الموساد) ، ومن
الضروري إثبات ذلك ؟

ثم تراجع في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو
يتابع ، ويحله بحث إلى نفسه ، لا إلى الواكف أمامه :
.. هذه هي المشكلة .. المشكلة الحقيقية

التقى حاجبا مدير مستشفى السجن المركزي ، وهو يتطلع
إلى اللياقة البلاستيكية الأنيقة بين أصابعه ، وتأمل صورة
الشاب الوسيم فيها ، قبل أن يرفع عينيه إلى صاحبها ، قائلاً في
صوت واضح :

- ولمادا يتم ارسالك في هذه الالام بالذات ياكتور
(جرين) ؟
ابتسم الشاب الاشقر ، ذو العينين الزرقاوين . وقال في
هدوء :
- لست أظننى أمثلك جوابا لهذا ياسيدى . لقد اتصلوا بى ،
وطلبوا منى الحضور الى هنا ، وفحص ذلك الجاسوس ، و
قاطعه المدير فى حدة :
- والتدخل فى شئوننا .
رفع الشاب حاجبيه ، وقال :
- شئونكم ؟ .. لست افرى ما الذى ..
قاطعه المدير مرة اخرى :
- لقد سمعت هذا .. سمعت تدخل رجال المخابرات فى
عملنا . لقد ألقوا القبض على هذا الشاب ، ومهمتهم تنتهى
صد هذا الحد . وليس من حقهم ارسال احد مندوبيهم الينا
قال الشاب فى ارتباك :
- يبدو أنه هناك سوء تفاهم واضح ياسيدى . انسى لست
مندوب للمخابرات المركزية . لقد طلبوا تعاونى فحسب ، و
وللمرة الثالثة قاطعه المدير فى حدة :
- فلنكن .. لن أعترض .
وازداد لعابه فى عصبية شديدة . قبل أن يصرف
- ها هو ذا المستشفى كله أمامك .. افحص الشاب ، او
اقتله .. لن يعيننى هذا أبدا .

نهض الشاب . وهو يقول فى ارتباك .
- حسن شكرا ياسيدى . سأحاول إنهاء مهمتى بالقصى
سرعة ، ما دام هذا يضايك هكذا
لنوح المدير بكفه ، وهو يهتف
- افعل ما يحلو لك
وأشار إلى احد رجاله ، مستطردا
- ها .. اصحب الدكتور (جرين) إلى حجرة الجاسوس .
اصطحب الرجل الدكتور (جرين) . عبر معرات مستشفى
المسجون ، مجتازين عددا من البوابات الحديدية المحصنة ، حتى
بلغا حجرة (حسام) . التى يلف على بابها حارسان مسلحان .
وقال الرجل :
- ها هى ذى حجرة الجاسوس ياكتور (جرين) . أتحب أن
أصحبك إلى الداخل ؟
هل للشباب رأسه نفيا ، وقال :
- إننى أفضّل التحدث إليه وحدى . لقد استعاد وعيه ..
اليس كذلك ؟
لجأه الرجل :
- إلى حد ما . إنه يستطيع أن يسمعك ويجب اسئلتك فى
صعوبة . ولكنه لا يثبت أن يذهب مرة اخرى فى غيبوبة
عصبة .
مط الدكتور (جرين) شففيه ، وقال
- فلنكن . سأحاول التجاوب مع هذا

وخل إلى حجرة (حسام) ، واغلق بابها خلفه ، ووقف
يتطلع لحظة إلى جسد (حسام) ، وهو يرقد على فراشه شبه
نائم ، ثم اعتذلت قائمته ، واتجه إليه في هدوء ، وانحنى بدعك
حاجبيه بأصابعه في بطن وقوة ، حتى أطلق (حسام) أمة
خافته ، وفتح عينيه يتطلع إلى الشاب لحظة ، قبل أن يبتسم
ساخرا في تهالك ، ويختم :

.. ما هذا ؟ .. شيطان جديد ، في هذا الجحيم الهزلي ؟

أجابته الشاب في هدوء :

.. بل صديق يارجل .

أسبل (حسام) جانبيه في إرهاب واضح ، وهو يقول ساخرا :

.. صديق هنا ؟ .. أمى مزحة سفيفة ، أم دعابة غلت

أوانها ؟

ربت الشاب على كتفه ، وقال :

.. لا هذا ولاذاك .. ألم تقفه إلى اللغة التي تتحدث بها ؟

اتسعت عينا (حسام) ، وحيل إليه أنه قد وقع في فخ محكم ،

عندما انتبه إلى أنه يتبادل الحديث مع ذلك الشاب باللغة

العربية ، وباللهجة المصرية صميمية ، إلا أنه تمالك نفسه في

سرعة ، وقال بالعربية ، على الرغم من تهالكه :

.. إننى أجايرك في أسلوبك فصيح .

ابتسم الشاب ، وانحنى نحو (حسام) ، قائلا :

.. لا ادعى للتجارب والخداع يا صديقى . كلانا يعلم أنك

مصرى صميم ، بلخريه وطنه ومجتمعه . مصرى يحمل اسم

(حسام) .. الرائد (حسام) ، ويعمل أيضا اللقب (ن - ٢) ،

وزميلته تدعى (منى توفيق) .

حاول (حسام) أن يهتم في مرارة ، وهو يقول :

.. إذن لقد أصبح اللعب بأوراق مكتوفة .

ربت الشاب على كتفه مرة أخرى ، وقال :

.. ليس بعد يا صديقى .. إننا نلعب في فريق واحد .. صحيح

أننا لم نلتق من قبل ، ولكننى كنت أعمل فيما مضى لبقا شبيها

بلك .

التقى حاجب (حسام) ، وحاول أن يفتح عينيه عن آخرهما ،

وهو يقول :

.. لبقا شبيها ؟ .. من أنت ؟ .. من أنت يارجل ؟

ارتسمت على شفاه الشاب ابتسامة هائلة ، وهو يقول :

.. اسمى (أدهم) يا صديقى .. (أدهم صبرى) .

اتسعت عينا (حسام) في دهول ، وهو يهتف :

.. الأسطورة ؟

ثم استمره في سرعة وانفعال :

.. ولكن هذا مستحيل ! .. لقد لقيت مصرعك ، منذ ما يقرب

من العام ونصف العام .. مستحيل !

عس (أدهم) جبهته في رفق ، وقال :

.. أهنا يا صديقى .. لعدا .. لذلك قصة طويلة ، ربما أمكننى

أن أقصها عليك فيما بعد ، أما الآن فإننا أحتاج إليك

مثلته (حسام) ، والنوار يحيط برأسه في شدة .

- فيم تحتاج إلى ؟

جابه (أحمد) في اهتمام

- ابني أعزم لكما هنا - أنت و (منى) - في محاولة لتختبص

(هارولد دين) ، وانكما لتفحصان الآن شخصية عميلين

اسرائيليين ، ولكنني أجهل التفاصيل ، وأريد منك ان تخبرني

بكل ما لديك .. كله يا (حسام)

تردد (حسام) لحظة ، قبل أن يقول في حذر .

- أتظن أنه من السهل أن أفعل هذا ؟

ابتسم (أحمد) ، وقال :

- أعلم أنه ليس من السهل إقناعك بما أقول ، لكن حقا

اعتماد كل هذا مجرد خدعة ، ولكنني سأمنحك دليلا لا يقبل

الجدل ، على اننا نعمل ضمن فريق واحد ، وبهذا ستخبرني كل

ما لديك .. انقلنا ؟

تطلع إليه (حسام) لحظة في تهالك ، وغمغم :

- انقلنا .

وبدأ الحديث القلي بينهما .

★ ★ ★

« أنت ابتها الجاسوسة »

اغلقت (هوى) تلك الصيحة في غضب واضح ، وسط لثام

المسجن ، فالتفت إليها (منى) في هدوء ، وقالت



انتكري حديثا (حسام) ، وحاول أن يفتح عينيه عن حرهما ، وهو يقول

- لقب شبيهي^{١٢} من أنت ؟

.. ماذا تريدون يا أفعى السجن ؟

أجابتها (هوبا) في نهجة استفزازية ، وهي تضرب راحتها اليسرى بعصاها ، في إبطاع عصبي رتيب :

.. إذن فأنت تعلمين أنك جاسوسة .

عقدت (منى) مياعدها أمام صدرها ، وقالت في برود .

.. وهل سبق أن أفكرت هذا ؟

بدأ الغضب على وجه (هوبا) ، وهي تقول في عصبية :

.. أنتم الذين أنتمى استطع تحطيم رأسك بمصاي ، دون أن

يتحرك مخلوق واحد هنا لهمايتك ؟

ابتسمت (منى) في سخرية ، وقالت :

.. بل أعلم أنني أستطيع اقتلاع لسانك من حلقك . قبل أن

ترتفع بذلك لضربي ، دون أن يجد أي مخلوق الفرصة ، لإطلاقه مني .

لقدت من (هوبا) حركة عصبية عنيفة ، وكأنها ستضرب

(منى) بعصاها في ثورة ، ولكن يبدو أنها تكثرت فجأة ما فعلته

(منى) به (سيرينا) ، في قاعة الطعام ، فراجعت في سرعة ،

وارتسم غضب الدنيا كله على وجهها ، وهي تقول :

.. فلنكن أيتها الجاسوسة .. لن نطلق في كل مرة .

لم استتارت لتصرف ، وهي تضيق في حدة :

.. لو كانت هناك مرات أخرى .

وعلى الرغم من ابتسامه (منى) للمساخرة ، التي تعلمتها من

(أدهم صبري) ، والتي لم تغارق شفقتها ، إلا أنها - في

أعمالها - كانت تشع بالكثير من اللقي والتوتر ..

وكان السؤال نفسه يملأ كيانها حتى الانخاع .

أصاك حقا مرات أخرى ؟ ..

دار السؤال في ذهنها ، دون أن تدري لو تنتهي ، إلى أن إحدى

وحيث (سيرينا) كانت تنجبه إليها في بطن ، وهي تغطي خلف

ظهرها خنجرًا صلبا .

وفجأة أمسكت تلك المرأة كلف (منى) من الخلف ، وصرخت :

.. أذهبي أيتها الجاسوسة . اذهبي إلى الجحيم

وهوي الخنجر على ظهر (منى) .

في موضع القلب تماما ..

فرسم مزيج من الضيق والحلق ، على وجه مدير السجن

المركزي ، وهو يتطلع إلى (أدهم) ، الذي وقف أمامه هادئا ،

وقال في عصبية :

.. حسن .. هل انتهيت من عملك المصنوف يا رجل ؟

أجابته (أدهم) في هدوء :

.. لم يكن من السهل فحص ذلك الجاسوس ، فهو لا يستعبد

وهو لاكثر من لحظات ، ثم يذهب بعدها في غيبوبة عسيفة .

سأله المدير في حدة :

.. المهم هو هل انتهيت ؟

أجابته (أدهم) في هدوء .

.. نعم .. لقد انتهيت من عملي تماما .. هل يمكنكني

الانصراف ؟

نوح المدير بكفه ، هاتفا :

- بكل سرور - انتهى -

قاطعه رئيس الهاتف ، فالتقط سماعته بحركة عصبية حادة ، وقال :

- هنا مدير السجن المركزي . من المتحدث ؟

اتفق حاجباه في شدة ، وهو يستمع إلى اسم محذنه ، ثم قال في حدة :

- اسمع يا (فوستر) .. انتهى أمنك من التخلل في شئوننا مرة أخرى . كان بإمكانى أن أطرد ذلك الطبيب ، الذى أرسلته إلى هنا ، و ...

اتسعت عيناه بكفة ، وهو يحثق في وجه (آدم) ، مرتذا :

- (أتلفا 19 ، طبيب زائف 19

أمرعت يده نحو مسجسه ، ولكن (آدم) تحرك في سرعة أكثر ، ففلزت قبضته إلى فك المدير بكفة عيفة ، دلفت الرجل إلى الخلف ، وضربت رأسه بالحائط وارتد ، فهوى على مكتبه فنادى الوصى ..

كان هذا استغرق ثلثية واحدة ، وفي ثلثية الأخرى كان (آدم) يلتقط سماعه الهاتف ، ويقول في صوت مدعش ، يشبه صوت المدير تماما ، ويلطم الاتصال :

- محذرة يا (فوستر) .. لقد أربكتنى المفاجأة فسلط الهاتف أرضنا .. ولكن أخبرنى .. اوائق أتت من أنه طبيب زائف ؟

أجابه (فوستر) في حدة :

- بالتأكيد - مر بإلقاء القبض عليه على الفور ، لو أنه ما يزال تديك . وساحضه بأقصى سرعة قاتل (آدم) :

- مستجده عندما تصل .

وأنهى المحادثة بسرعة ، ثم اعتدل ، وعذل جلته ، وفتح باب الحجرة في هدوء ، وخرج إلى مساعد المدير ، الذى لاده من قبل إلى حجرة (حمام) ، وقل :

- يبدو أنك الذى سيقلبنى إلى الخارج أيضا يا صديقى .

ابتسم الرجل ابتسامة ألية ، وقال :

- لا بأس .. لن يضيرنى هذا .

سار (آدم) إلى جواره في هدوء ، في طريقهما إلى خارج السجن ، وسأله (آدم) ، وهما يجتازان إحدى البوابات الخارجية الثلاث -

- هذا السجن بالغ الأهمية ، هل أعطتموه بالحراسة اللازمة ؟

أجابه المساعد

- بالتأكيد .. فالسجن - كما ترى - يستحيل اختراقه ، فله ثلاثة أسوار عالية ، لكل منها بوابة فولاذية واحدة ، وهناك طاقم حراسة متختم ، فى الفجوتين بين الأسوار الثلاثة . وزغزاة السجين وحدها يخلل مر الإلكتروني خاص ، مراقب بست آلات

تصوير تيليزيونية ، وناقدها لها قضبان فولانية مزبوجة ،
يمرى فيها تيار كهوى عفيف ، يبتغ ألقى فولت فى المتوسط .
هل (أدهم) راسه ، وقال :
- عظيم .

تجاوزا البوابة الثانية ، وعبرا الفجوة الأخيرة ، التى يقوم
على هراستها عشرون حارسا مصلحا ، وأشار المساعد إلى أحد
الحراس ، بفتح البوابة الأخيرة ، وهو يقول : (أدهم) :
- اظلمن ياسيدى .. لم يحدث أبدا ، منذ إنشاء هذا السجن ،
أن نجح سجين واحد فى الفرار منه ، ولن يحدث أن ..
قاطعه فجأة صوت مدير المستشفى ، وهو يصرخ ، عبر
مكبرات صوت قوية ، تنتشر فى كل مكان :
- أوقفوا ذلك الطبيب الزائف ، قبل مغادرته السجن .
أكرر . أوقفوه بأى ثمن .

وقبل أن ينتهى النداء ، كان الحراس يرفعون فوهات
أسلحتهم نحو الهدف .
نحو (أدهم صبرى) .

★ ★ ★



٤ - الأسطورة ..

لم تكن هناك فرصة للنجاة هذه المرة ..
لقد باغتت المرأة (منى) ، وانتر عنها من شرودها ، لتطعمها
بالخنجر فى الحسوة ، وبلا رحمة أو شفقة ..
ومن خلف ظهرها ..

كل هذه العوامل لم تكن لتمنح (منى) فرصة واحدة للنجاة
لولا إرادة الله (عز وجل) ..
ولولا التدخل (ميرا) ..

و (ميرا) هذه زوجة عملاقة ، لمحت المرأة ، وهى تخلص
الخنجر خلف ظهرها ، وتوجه إلى (منى) ، فنهضت من مكانها ،
وهى تقول بصوتها الأجش :
- البضة !

ثم اندفعت نحو (منى) ، وفى نفس اللحظة التى هوت فيها
يد المرأة على ظهر (منى) ، كانت يد (ميرا) تندفع نحوها ،
وتمسك معصمها ، وتمنعها من طعن (منى) فى اللحظة
الأخيرة ، وهى تقول فى غلظة :

- ألا تتولفن عن حقارتكن أبدا ؟

التفتت (منى) فى توتر ، وراأت المرأة تثزع معصمها من
البضة (ميرا) ، ثم تلقت إليها ، صالحة فى شراسة :

- ابتدئ أيتها الصوفاء الحكيمة .

ولكن (منى) تحرّكت هذه المرة ، وأمسكت معصم المرأة ، لتعلمها من طعن (ميرا) ، وقد أدركت أن هذه الأخيرة أنقذت حياتها لمسبب ما ، ولوت نزع المرأة خلف ظهرها في علف ، وانتزعت الخنجر من يدها ، ثم ركلتها في ظهرها ، وأسلطتها على وجهها ، هائلة .

- ألم تسمعي ما قالت زميلتي ؟ ، أنكن لا تتولفن عن طاركن أبدا ؟

ابتسمت (ميرا) ابتسامة واسعة ، أبرزت أسنانها البيضاء الكبيرة ، وهي تقول :

- عجبنا .. هل أصبحت قنوة ؟

أما المرأة ، فقد نهضت صارخة :

- مستخدمين على فعلتكم هذه أيتها الحكيمة

استعصت (منى) لأكهما مرة أخرى ، لولا أن برزت (هويا) فجأة ، صالحة في صرامة :

- ماذا يحدث هنا .. ما هذه الفوضى ؟

ثم تولّفت عندها عند الخنجر ، الذي تمسك به (منى) ، وتألّفت عندها وهي تهتف :

- آه خنجر قاتل ! إنك فأنت تلعبين دور (رامبو) هنا يا فتاة ؟

أثقت (منى) الخنجر في حركة ماهرة ، لينفرد بين قنص (هويا) ، وهي تقول في هدوء مشير

- بل كنت أدافع عن نفسي فحسب

صاحب (هويا) :

- لن يمكنك إثبات هذا .

أثقت (ميرا) في هدوء :

- أنا سأشهد لصالحها

بدأت الدهشة على وجه (هويا) لحظة ، ثم انعقد حاجباها في شدة ، وهي تصرخ :

- ابتعدن إن .. ابتعدن جميعا من هنا .

ابتسمت (ميرا) في استمناح ، واتجهت إلى (منى) ، قللة :

- هيا بنا يا صديقتي .. يبدو أن المناخ هنا لا يناسب صحتنا .

واللهما (هويا) في حقد ، وهما يتنعدان إلى ركن الفناء ، ثم تطلعت إلى الخنجر المطروس بين لحيهما لحظة ، وقالت :

- لأحد يعامل (هويا) هكذا .

(ه) شخصية ابتكرها الممثل الأمريكي ، الإيطالي الأصل (سلفستر ستالون) ، وهي لقطر أمريكي ، من القوات التي شاركت في حرب (فيتنام) ، مصاب بضراب نفسي ، ويتعامل بطف وصرامة مع كل ما حوله ، ولقد ظهرت سلسلة أفلام لشخصية (رامبو) ، طلقت كلها نجاحات هائلة ، في العالم كله .

وانحلت لتلتقط الخنجر، لولا أن ارتفع من خلفها صوت
(سيرينا)، وهي تقول في صوت خافت :

.. حذار .

اعتكلت (هوبا)، والتفتت إليها في حدة، هاتفة :

.. ماذا تريدن يا (سيرينا) ؟

أشارت (سيرينا) إلى رأسها، وقالت :

.. إنها فكرة يا عزيزتي (هوبا) . فكرة عبقرية . ففزت

فجأة إلى رأس، عندما رأيت تلك الجاسوسة الصغيرة . وهي
تعمك الخنجر بيدها .

سألتها (هوبا) في عصبية :

.. أية فكرة هذه ؟

ابتسمت (سيرينا) في زهو وثقة، وهي تقول :

.. فكرة رائعة، سنجهننا لضرب عصفورين بحجر واحد .

تعالق (ميرا) اللعينة على تحديقها لنا، ونؤدب تلك الجاسوسة
في أن واحد .

رائت الفكرة لـ (هوبا)، وأثبتت موجة الحقد والكراهية في
أعماقها، فسألت في لهفة :

.. كيف يا (سيرينا) ؟ .. كيف ؟

أشارت (سيرينا) إلى الخنجر، قائلة :

.. بواسطة هذا .

وابتسمت ..

ابتسمت ابتسامة شيطانية ..

★ ★ ★

ثم يكد نداء مدير مستشفى السجن بترنّد، عبر مكبرات
الصوت، حتى ارتفعت فوهات أسلحة الحراس نحو (أهم) .
وترجع مساعد المدير، وعتف في دهشة، وهو يحث في وجهه :

.. آنت ١٢ .. آنت زائف ١٢

ولكن (أهم) مال نحوه بحركة سريعة، وأمسك بثرته
بأصابع فولانية، وجدهه إليه، وهو يقول :

.. مطاجاة .. أليس كذلك ؟

وفي نفس اللحظة ارتفعت قممه تركل وجه الحارس، الذي
يفتح البوابة الأخيرة، ثم فتح البوابة بدفعة سريعة، والحراس
يشعرون بالترنّد والفضب، لمجهزم عن إطلاق النار عليه،
وهو يحتمى بجسد مساعد المدير، في حين ترنّد صوت المدير
مرة أخرى، عبر مكبرات الصوت، وهو يقول :

.. لاتصمحو له بالفرار أبدا، مهما كان الثمن

واعتبر الحراس هذا النداء أمرا مباشرا .

ولطلقوا النار ..

ولخترقت الرصاصات جسد مساعد المدير، الذي أطلق
صرخة أثم، واتسمت عيناه في ذعر وذهول، في حين هتف
(أهم) :

.. يانكم من فوغاد !

ودفع جثة المساعد إلى الداخل، وهو يلفز عبر البوابة إلى
الخارج، ويعدو نحو سيارته الرياضية للصغيرة، التي تطلب في
نداء السجن ..

وصرخ قائلاً الحرامي :

- لا تسمحوا له بالهروب . اقتلوه . لا تسمحوا له .

انطلقت الرصاصات خلف (أدهم) في ثراسة ، ولكنه انطلق في خط متعرج جعل إصابته عسيرة . وفلّز إلى سيارته . وانطلق بها على الفور ، كما لو أن محركها ظل يقرأ طيلة الوقت ..
والدفع حارس الغناء يطلق الحاجز الخشبي الصغير . في محاولة لمنع السيارة من مغادرة المكان ، ولكن (أدهم) اخترق الحاجز في بساطة . وانطلق بأقصى سرعته إلى الطريق . الذي يقود إلى المدينة . وصوت منير المسجون يترنّد خلفه في ثورة :
- أوقفوه .. أوقفوه بأي ثمن .

كان الغضب يسري في عروقه ، ويجري فيها مجرى الدم . وهو يتابع من نافذة حجراته سيارة (أدهم) الرياضية ، التي تبتعد عن مبنى المسجون في سرعة غالبة . فراح يضرب قضبان النافذة بقضيبه ، صارخاً :

- النعنة ! .. اللعنة !

وفجأة بلغ ذلك الأريز مسامعه .

أريز هليوكوبتر (هوستر) ، التي تقترب من المسجون . فراح يحني إليه ، وراح يلوح بذراعيه . صائخاً :
- اخطوا به .. أوقفوه .

لم يسمع (هوستر) كلمة واحدة ، مما نطق به المنير . ولكنه لهم الموقف كله من نظرة واحدة . فهتف وهو يشير إلى سيارة (أدهم) ، التي تبتعد عن المسجون في سرعة كبيرة :

- انظر يا (داني) . يبدو أن ذلك الرجل قد نجح في الفرار منهم

ثم صاح بالطيار :

- الحق به يا رجل . وحذار أن تسمح له بالفرار . مثلما فعلت في المرة السابقة .

استدار الطيار بالهليوكوبتر . وانطلق بها خلف السيارة الرياضية الحمراء الصغيرة ، في حين التفت (داني) مدافعاً ألهاً ، من خزانة سرية خفية بالهليوكوبتر ، وهو يقول في جدل :
- لا بأس من بعض الرياضة في الصباح .

انطلقت الهليوكوبتر خلف السيارة ، وأطلقت بها في سرعة ، فأبرز (داني) مدفعه منها . وقال :

- ها .. سننهي العملية في سرعة . ولعود لتناول طعام الإفطار .

وانتهزت رصاصات مدفعه على السيارة ، وأصابته سقلها وحطبتها الخلفية ، ولكن السيارة تابعت طريقها بنفس السرعة . وإن بدأت تتخذ مساراً متعرجاً ، في حين برز جسد (أدهم) من نافذتها . وهو يحمل مسنسة بيده اليسرى ، ويصوبه إلى (داني) . الذي هتف في سخرية :

- بيديك اليسرى ، وبهذا المصار المتعرج ١٢ .. سادع ألف دولار . لو أمكنك أن تصيب جسم الهليوكوبتر حتى أبها الممرور

وتكن (أدهم) أطلق رصاصة واحدة ..

رصاصة أصابت جسم المدفع الرشاش ، على قيد
ستومتزلت من سنبابة (دائى) ، الذى أفلت المدفع بحركة
غريزية ، وهو يتراجع داخل الهليكوبتر ، هاتفاً .
- اللعنة -

هوى المدفع من الهليكوبتر ، و (فوستر) يهتف فى
دهشة -

- لقد نجح فى إصابته 12

صاح (دائى) :

- من حسن الحظ أنه لا يوجد لتصويب أكثر من هذا ، وإلا
مطم أصابنى

ثم هتف بالطيار

- ماذا تنتظر يا رجل ؟ .. انقض عليه .. القته .

ولكن (فوستر) قال :

- كلا .. (إننى أحتاج إليه على قيد الحياة ، حاول أن تقطع
الطريق عليه ، كما فعلت فى المرة السابقة .

زاد الطيار من سرعته ، وتجاوز سيارة (أدهم) ، ثم استدر
بواجهها ، و (فوستر) يقول فى حماس :

- لو حاولت المقاومة اسحقه سحقاً .

ولكن سيارة (أدهم) واصلت طريقها ، وكأنها تنوى الارتطام
بـهليكوبتر ، مما جعل الطيار يهتف فى نوتة :

- إنه يواصل طريقه ، كما فعل الآخر

صاح (فوستر) :



انطلقت الهليكوبتر خلف السيارة ، وبحثت بها فى سرعة ، فاهتز

(دائى) مدفعه منها

وهناك ألباع الرعومة الجديدة . لا تنسى هذا أبدا ، عندما
تترعين السلطة من تلك الحقيبة .

تتهبت (منى) . وقالت .

ـ لست أقضى أبقي إلى هذا الحين .

مالت (ميرا) نحوها . قائلة في جنو وتعطف ، وكأنها أم
تحدث إلى ابنتها

ـ لا تضعي هذه الفكرة في رأسك ، وإلا فسيصبح هذا السجن
لديه بالبحيم . بالنسبة لك لا أحد يمكنه الفرار من هنا
بأعزيتي . طوال السنوات العشر الماضية . لم تنجح حشرة
واحدة في الفرار . كل ما يمكنك فعله هو الاستسلام لمصيرك .
ومحاولة تلبية موقفك هنا . هذا وحده يمنحك القوة والقدرة
على الاستمرار هنا .

فردت (منى) ببصرها لحظة ، قبل أن تقول :

ـ من يدري ؟ (ميرا) ؟ ربما كنت أول حالة تنجح في
هذا .

هزت (ميرا) رأسها مشفقة . وقالت :

ـ كنت لك . مستحيل يا بنيتي . مستحيل !

توالت هذه العبارة طويلا في رأس (منى) . وهي ترقد في
ذلك الفراش الضيق . داخل رتالنها الصغيرة . في ليلتها
الثانية بلا نوم . وتطلعت في توتر إلى ساعة يدها الصغيرة .
فلم سمعت لها إدارة السجن بالاحتفاظ بها . وغمغت في
ضيق :

ـ لن تصلح الأمور على هذا النحو . لابد لي من النوم بعض

ـ اطلق نيران مدفعك عليه إذن . هنا . انفسه تسقا .

صفت الطوار زر الإطلاق في عصبية .

وانهمرت رصاصات الهلوكوبتر على السيارة . و ..

وبوى الانفجار .

« لماذا أنقذت حياتي ؟ »

ألت (منى) للسؤال على (ميرا) في اهتمام . وهما بميران
جنبا إلى جنب . في هذه السجن . فهزت (ميرا) كتفها
المكتنظين . وهي تقول في هدوء
ـ لست أدري .

ثم ارتسمت على شفيتها الغليظتين ابتسامة واسعة .
وتابعت . وكأنها تجد فيها فائدة شيئا من العنمة

ـ إنني هنا منذ عشر سنوات . وما تزال لمامي عشر أخرى .
وملأ جنت وأن أخضع لسلطان (هوبا) و (سيرينا) . لا أحد
يمكنه الاعتراض على ما تفعلاه . ولا ما تريداه . إنهما أسوا
صورة للنساء . بين السلطة والشعب . وللهوم رأيك تضربين
(سيرينا) في قاعة الطعام . وتكسرين قفها أمام الجميع .
ولقد راقني هذا .

ابتسمت في تلند . وهي تنطق للعبارة الأخيرة . قبل أن
تتابع :

ـ لاحظتها أدركت أن ليام (سيرينا) هنا . قد شارفت على
الانتهاء . وأنه أن الثوان . لتولد زعيمة جديدة في السجن .

الوقت ، والا فلن يتمكن التصدي لـ (سيرينا) اللعنة هذه ، في
المرّة القادمة .

لحجأة برز وجه (سيرينا) ، خلف قضبان الزنزانة ، وهي تبسم
ابتهاساً ساخرة مشققة ، فهبت (منى) من فرشها ، وهتفت :
- كيف خلبرت رذائلك ؟

أجابتها (سيرينا) ساخرة :
- لذي وسائلي .

ثم أشارت بيدها ، فانفتحت زنزانة (منى) ، التي تراجعت في
هذر وثوتر ، وهي تتخذ وضعاً قذالها ، فاطلقت (سيرينا)
ضحكة قصيرة ، وقالت :

- اطمئني يا صغيرتي .. لن أصرّك هذه المرّة .. إتنا نخذ
لك مصيراً أفضل .

لم تفهم (منى) ما تعنيه (سيرينا) ، إلا أن حاجبها النقي في
حدة ، عندما ظهرت ثلاث من فتيات (سيرينا) ، وهن يحملن
جسداً ضخماً ، ألقوه أمام زنزانتها ، فهتفت في ذعر
- (ميرا) ؟

كانت الزنجية العسلاقة جثة هامدة ، وقد الغرس الخنجر
الضخم حتى مكبضه في قلبها ..

ومن خلف كل هؤلاء ظهرت (هوبا) ، وهي تبسم في
شماتة ، قائلة :

- أنت متهمة بقتل (ميرا) أيتها الجاسوسة ، ولدى شهود
على هذا

واهتمن جميعاً في تشف

★ ★ ★

٥ - مهمة ثلاثية ..

أصبحت رسامات الهلوكوبتر كلها سبارة (أدهم)
الرياضية ، التي انفجرت بدوى هائل ، قبل أن تبلغ الهلوكوبتر
بمتر واحد ..

ولولا جسم الطائرة المصطح ، لأصابها الانفجار بأضرار
فاحشة .

وصرخ (داني) :

- اللعنة !

هتف به (فوستر) :

- أنا أيضاً كنت أتمنى إلقاء القبض عليه حياً .

ولكن (داني) صاح :

- ولكنه حي بالفعل . نكذ قلز خارج السيارة ، قبل انفجارها
بلحظات ، وما هو ذا يعدو هناك .

اتسعت عينا (فوستر) في النزاع ، وحاول أن يمد يده ،
إلى ما خلف حاجز النيران والدخان ، الذي صنعه انفجار
السيارة ، ثم هتف بالطيار

- ماذا تنتظر يا رجل ؟ .. الحق به

ارتفعت الهلوكوبتر مرة أخرى ، ومع ارتفاعها بدا (أدهم)
واضحاً ، وهو يعدو نحو غابة قريبة ، فهتف (فوستر) :

- الحق به قبل أن يبلعها . أسرع

وانطلقت الهليكوبتر خلف (أدهم) ، الذى وصل عدوه
بسرعة كبيرة ، وأزيز الهليكوبتر يقترب منه فى سرعة
وقجأة تولف (أدهم) ، واستدار نحو الهليكوبتر فى
سرعة ، ثم رفع مسنمه نحوها ، وأطلق النار ..
وهتف (فوستر) فى عصبية :

- متواجدهم مفاجأة أبها العقير ، فهذه الهليكوبتر مصفحة
ولكن رصاصات (أدهم) أصابت مروحة الهليكوبتر
مباشرة ، فى منطقة شديدة الحساسية ، فصاح الطيار ، وهو
يحاول السيطرة على الطائرة
- بالشهبان .. لقد أصاب المروحة .

شجب وجه (فوستر) ، وهو يتابع (أدهم) ، الذى أطلق مرة
أخرى نحو الطائرة ، وهتف بصوت ممتق :
- اتسفه إذن .. القتل قبل أن يهرب .
ولكن الطيار صاح فى ثوتر بالغ :

- لن يمكننى حتى إجادة التصويب .. انتهى استغنى كل قوتي
للسيطرة على الهليكوبتر ، فقد اختل عمل المروحة ، وقد
نتعظم أرضنا .

أزدك شعوب وامتنع وجه (فوستر) ، وهو يتابع (أدهم) ،
الذى اختفى داخل القبة ، قبل أن يتجح الطيار فى السيطرة على
الهليكوبتر ، ويهب بها فى سلام .
لقد خسر النقط هذه الجولة .
خسرها بجدارة ..

بدا شيء من التشك وعدم التصديق ، على وجه مأمور السجن .
وهو يتطوع إلى جهة (ميرا) ، وقال فى ضيق
- إذن فقد حاولت الجاسوسة الفرار . وتصلت لها (ميرا) ،
فقتلتها الجاسوسة بهذا الخنجر .

قالت (منى) فى حدة
- قصة سخيفة .

وتكن (هويا) قالت فى غضب مصطبوع :

- لقد شاهدنا الجميع تفعل هذا . كلهم شهود على ما فعلته .
نقل المأمور بصره بينها وبين (منى) ، ثم استقرت عيناها
لحظة أخرى على جهة (ميرا) ، قبل أن يقول :
- ولكن أبواب الزنازين كلها تفتح بمفتاح إلكترونى ، فكيف
تمكنت الجاسوسة من فتح باب زنازنتها ؟

أجابته (هويا) :

- إنها جاسوسة . أليس كذلك ؟ .. ألا تشاهد ما يفعله
الجواسيس ، فى أفلام السينما ؟ . أراهم أنها تخفى شيئا ما ،
ويمكنه فتح باب الزنازنة .
سألها المأمور .

- وماذا عن (ميرا) ، و (سهرينا) ، والأخريات ؟

أجابته (هويا) فى سرعة -

- لقد راجعت هنا ، ووجدت أن لوحة الأزرار أصابها عطب ،
جعل زنازين هؤلاء تفتح ، فى نفس النقطة التى فتحت لها هذه
الجاسوسة زنازنتها .

تنهد وقال :

- ياله من عجب أتيت ، بأحسن اختيار من يريد ؟

هتفت (هويا)

- لتهمني بالكذب ؟

قال في صرامة :

- نمت أتهمك بشيء ، ولكنها الأسئلة نفسها ، التي سيلقيها رجال المباحث الفيدرالية عليك ، عندما يبدأون تعذيبك في هذه القضية ، والأفضل أن تكون لديك أجوبة أكثر إقناعا .
ابتسمت (هويا) ابتسامة عجيبة ، جعلتها أشبه بشخص أرقط ، وهي تقول :

- بصمت الجاسوسة على مكبض الخنجر ، سيلتهم أكثر .
التفت حاجبا (منى) لحظة ، قبل أن تقول في حدة :
- لقد أصعبت عليك بحثي البذرة .. أليس كذلك ؟
ابتسمت (هويا) في سخرية شامتة ، وقالت :
- إنني أخدم العدالة ، وأكره من يتحسسون على لولتي .
قال للمأمور في صرامة :

- كفى يا (هويا)

ثم التفت إلى (منى) ، قائلا :

- سأمر بإيداعك زنا أنتك ، مع حراسة خاصة مشددة ، وسيتعرضك على القلص ، بعد أن ينتهي رجال المباحث الفيدرالية من تعذيبك . بتهمة القتل .



نقل المأمور بهمة يدها وبين (منى) ، ثم استقرت عيناها لحظة أخرى على جثة (ميردا)

لم تعلق (مسي) بحرف واحد ، وتركت (هويا) تفودها إلى
رغزانتها ، ولم تكذبها ، حتى التفتت إليها ، قائلة :

- ماذا ستعنين في المرة القادمة ؟

برقت حينها (هويا) في شائعة ، وهي تقول

- محاولة فرار ،

ثم أبتسمت ساخرة ، مستظرة :

- وما يستتبعها من قتل للمسجونة الهاربة .

وأطلقت ضحكة ساخرة متطرفة ..

وأغلقت الأقفال ..

★ ★ ★

بدأ (فوستر) شديد التوتر ، وهو يجلس في مكتب مدير

مستشفى المجن ، الذي بدأ بدوره عصبيًا عنيفًا ، وهو يقول :

- إن فلان نجح في الفرار منكم أيضا .. هذا يجعلنا متعادلين

هذه المرة يا (فوستر) .

أشار إليه (فوستر) في صرامة غاضبة ، وهو يقول :

- لمست هذه هي القضية الآن يا رجل .. المهم أن نعرف لماذا

جاء هذا الطبيب الزائف إلى هنا ، وما جنسيته بالضبط ؟

أجابته المدير :

- لقد كان يتحدث الأمريكية في إنكلان شديد ، ولكن حارس

البوابة يقول إنه أطلق عبارة ساحطة بالعبرية . قيل أن يفلتر خارج

المكان .

اتفقد حاجب (فوستر) ، وهو يقول :

- بالعبرية ؟

صمت لحظة ، ثم تابع :

- ولكن لماذا جاء إلى هنا ؟ إنه لم يحاول التخلص من

الجاموس الآخر ، أو حتى حاول تهريبه ، فما الذي جاء بفعله

إن ؟

هو المدير كنفه ، وقال في هذه

- ومن أتراني . إنها ليست مشكلتي .. لقد قتل حراس

الجنس مصاعدي ، وهم يتصورون أنني أمرتهم بهذا ، وسيضمني

تصرفهم المصيف في موقف شديد الحرج ، أملك رجال

التحقيقات .. هذه هي مشكلتي .

رمقه (فوستر) بنظرة ازدراء ، ثم لوح بكفه ، قائلا

- فليكن .. اهتم بمشكلتك ، ودع لنا مشكلتنا .

وأشار إلى مصاعده ، مستظرفا .

- هيا يا (باتي) .. سمعنا هذا المكان ، فلم أعد أهتم برأيتك

الحقة .

غادرا المكان معا ، واستكلا السيارة الخاصة ، التي استدعاها

(فوستر) ، بعدما أصاب الهموكوبتر من عطب ، ولم تكذ السيارة

تبتعد بهما ، حتى قال (فوستر) :

- اسمعت ما سمعته يا (باتي) ؟ .. لقد تحدثت بالعبرية .

قال (باتي) :

— هذا يحسم الأمر يا سيدي .

أجابه (لومستر) :

— بل يزيد تعقيدا يا (داني) . فليس من المنطقي أن يلجأ (إيزاك) لمثل هذا الإجراء القامض ، في موقف يهدد دولته إلى هذا الحد .. ثم إن أسلوب الإسرائيليين يختلف كثيرا ، عن هذا الأسلوب القامض المبط .. إنهم — في حالة كهذه — يقتلون رجلهم بلا تردد ، حتى لا يعترف بانتمائه إليهم . ولقد قضى ذلك الرجل نصف ساعة كاملة مع الجاسوس ، وهذا الوقت كان يكفيه لقتله ، ونقطعه إربا أيضا .

صمت لحظة ، وكأنما يحاول استيعاب الأمر مرة أخرى ، ثم أضاف في شرود واضح عصبى

— مازالت هناك خيوط أخرى في اللعبة يا (داني) خيوط اكبر مما نتصور .

وصمت لحظة ثانية ، ثم تابع في حزم .

— وأخطر مما نتصور ..

شعر (قري) بالارتباك شديد ، عندما رأى (أنهم) يدخل إلى تلك الحجرة ، في التفتق الصغير ، في قلب (نيويورك) . وهدفه — مرهق يارجل — لقد نجحت هذه المرة .. ليس كذلك ؟
أجابه (أدهم) ، وهو ينتزع العظمتين الزرقاوين من عينيه :
— إلى حد ما .. لقد التفتت بـ (حسام) ، وعرفت منه كل التفاصيل ، ولكنه ضحك ومتهلك للغاية ، حتى أنه فقد وعيه ،

بعد أن قصّ على ما لديه ، ولكن مدير مستشفى السجن كشف أمرى ، وطارقتى طائفة هليوكوتر ، نجوت منها بأعجوبة .

ارتسمت على شفتى (قري) ابتسامة واسعة ، وقال :

— بل بتوفيق من الله (سبحانه وتعالى) ، وبمهارتك المعتادة يا فتى .

جلس (أنهم) في إرهاب ، إلى جوار المائدة ، وقال :

— إنها ليست مهمة سهلة يا (قري) ، فهي تحتاج إلى قتال مستمر ، في ثلاثة محاور ، مما يجعلها أشبه بمهمة ثلاثية ، أو بثلاث مهمات في آن واحد .. إلنا نحتاج إلى القاذ (مضى) من سجنها ، وإلقاء (حسام) من مستشفى السجن ، ثم الفصل على (عائتها إلى (مصر) بأقصى سرعة ، وفي نفس الوقت ينبغي ألا نفقد المهمة الأساسية أو نتناهاها ، فطينا أن نسعى لاستعادة (هارولد) . ثم نلقى التبعة كلها على رؤوس الاسرائيليين .
استمع إليه (قري) ، دون أن تفارق ابتسامته شفتيه ، ثم ساقه :

— وما قولك في هذه المهمة الثلاثية ؟

مطّ (أنهم) شفتيه ، وتلهّد قائلا :

— صعبة .

أجابه (قري) في حياء :

— بل مستحيلة !

وتسمت ابتسامته أكثر ، وهو يضيف :

- لذا فهي تتناسبك تمامًا ، وتصلح كهدية عودة .

التفت إليه (أدهم) ، وسأله في هدوء :

- عودة من ؟

تأملت حينما (فخري) ، وهو يجيب -

- عودة الرجل ، الذي تدين له (مصر) بالكثير ، ودين هو

إليها بالأكثر .. عودتك يا (أدهم) إلى الصفوف عودتك

يا (رجل المستحيل) .

★ ★ ★

انقطع (بنتي) إلى مكتب (فوستر) ، وبدأ الانفعال الشديد على

وجهه ، وهو يقول :

- سيدي .. إنه هذا ، ويطلب ملائمتك .

عقد (فوستر) حاجبيه ، وهو يقول :

- من هذا ؟

أجابته (بنتي) ، في انفعال شديد :

- (إيزاك) .. سيدي .. (إيزاك باراهونا) .

احتدل (فوستر) ، - من هذا ؟

أجابته (بنتي) ، في انفعال شديد :

- (إيزاك) .. سيدي .. (إيزاك باراهونا) .

احتدل (فوستر) ، وبرزت عناء في شدة ، وهو يقول :

- (إيزاك) ؟! .. دعه يدخل على الفور يا فتى .. ماذا تنتظر ؟

غادر (بنتي) الحجرة في سرعة ، ولم تعض ثوان ، حتى دخل

إليها (إيزاك) ، وهو يرسم على شفتيه ابتسامة تيهلوماسية ،

ويقول :

- مساء جميل يا (جيمس) .. إننا لم نلتق منذ زمن طويل ..

أنوس كذلك ؟

لم ينهض (فوستر) لمصافحته ، وإنما أشار إليه أن يجلس في

برود ، وهو يقول :

- ما الذي أتى بك يا (إيزاك) ؟

أجابته (إيزاك) في بساطة ، دون أن تفارق ابتسامته شفتيه -

- جئت من أجل الجاسوسين ، اللذين أقيم القبض عليهما ،

لأنكم كنتم أنهما ليسا إسرائيليين كما يدعيان

سأله (فوستر) فجأة

- ومن أخبرك انهما يدعيان هذا ؟

بدت ابتسامته (إيزاك) أشبه بابتسامة ثعلب حمور ، وهو

يقول :

- لن أقول إنني قرأت هذا في الصحف ، فلم تشر صحيفة واحدة

بشي هذا ، ولكن سأقول : إن لنا وسائلنا .

ابتسم (فوستر) ابتسامة ساخرة ، وهو ينراجع في مقعده ،

فانقلا :

- هنا ؟

- هنا ؟

تلاشت ابتسامته (إيزاك) هذه المرة ، وقال :

- لن أعتمد على قولي وهذه بالتأكيد ، فلا بد من إقناعك بدل

هاسم .

أجابته (فوستر) بفص البرود :

- أعتقد هذا .

وهنا فتح (إيزاك) عقيقته ، وسحب منها ملأ ضخماً ، وضعه
اسم (فومستر) ، وهو يقول :

- وما هو ذا الدليل .. الفتح هذا الملف ، ومستره أنتي على
حق .

فتح (فومستر) الملف ، فطالعته صورة واضحة ، وأسفلها اسم
واضح ، بالعبرية والإنجليزية ، يحمل اسم صاحبة للصورة ..
اسم (منى توفيق) .

★ ★ ★



٦- وبدأت اللعبة ..

فتلى حاجبا (فومستر) في شدة ، وهو يقرأ ملف (منى) في
اهتمام بالغ ، و (إيزاك) يتابعه ببصره في ترقب واهتمام ، حتى
انتهى من الملف ، فأغلقه في جف ، وهو يردد :

- مستحيل !

لجابه (إيزاك) :

- ولماذا مستحيل ؟ .. كل المعلومات لديك هنا ، وكلها
صحيحة ، على مسئوليتي الشخصية . هذه الفتاة تنتمي إلى
المخابرات المصرية ، وكانت تعمل فيما مضى بصحبة واحد من
أقوى وأخطر رجال المخابرات ، في العالم اجمع ، ولكنه تلقى
مصرعه في (المكسيك) ، منذ عام ونصف العام ، ويبدو أنها قد
انتقلت للعمل مع رجل آخر .

قال (فومستر) في حدة :

- هذا لو أن كل المعلومات ، في هذا الملف صحيحة .

هتف (إيزاك) في دهشة :

- ماذا تعني يا (جومس) ؟

لجابه (فومستر) في صرامة :

- أعني أنه من المحتمل أن يكون كل هذا مزيفاً .

هتف (إيزاك) مستكزاً :

- هل سنزور منّا كمالاً لخداعكم يا (جيمس) ؟

لجابه (فوستر) في دراسة

- إنكم قاعدون على تزوير عالم بأكمله ، من أجل مصلحتكم الشخصية ، حتى لو كان هذا مدمراً لحضارتنا كلها .

صاح (إيزاك) في غضب :

- (جيمس) .. لقد تجاوزت الـ ..

قاعطه (فوستر) في صرامة :

- اصمت . لقد أعطيتني هذا الملف ، وهذا تنتهي مهمتك كلها ، ومهمتي أنا هي دراسة الملف ، والتأكد من كل كلمة جاءت فيه ، وبهذا تنتهي يا (إيزاك) .. هل فهمت هذا ؟

ران الصمت لحظات على المكان ، ثم نهض (إيزاك) قائلاً :

- فهمت يا (جيمس) .

ثم ارتفع صوته بغتة ، وهو يستطرد .

- فهمت أنك تتخذ موقفاً معادياً للمسامية .

اهتمم (فوستر) في سخرية ، وهو يقول .

- حطاً ١٢

صاح (إيزاك) ، وهو يندفع لمطاردة المكان -

- حطاً يا (جيمس) . هذا ما سأبلغ به رؤسائك . سأبلغ

الجميع

قال (فوستر) في حدة :

- اذهب إلى الجحيم ، لتخبر الشيطان ذاته .

صلى (إيزاك) الباب خلفه في عنف ، في حين جلس (فوستر) خلف مكتبه في توتر ، وعاد يلتقط ملف (مى توفيق) ، ويطلعه في عناية كبيرة ..

وعلق أكبر .

★ ★ ★

كانت عقارب الساعة تشير إلى تمام الثامنة والنصف ، عندما دخل المأمور المسجون إلى مكتبه ، وتطلع في اهتمام إلى الرجل لمرضى المنكبين ، الكثر قلحية والشارب . صاحب الأنف المطوف ، الذي نهض لاستقباله ، ومد يده بصفحة ، قائلاً :

- صباح الخير ياسيدى المأمور .. اسمى (آرثر) .. (آرثر كنج) .

صافحه المأمور ، وهو يتأمله في اهتمام ، قبل أن يجلس خلف مكتبه ، قائلاً :

- أنت محلى تلك الجسوسة .. أليس كذلك ؟

رفع (آرثر) سبابته أمام وجهه ، وقال :

- مهلاً ياسيدى المأمور . ليس من حقك وصفها بالجسوسة ، ما دامت لم تكن بهذه التهمة بعد .

لوح المأمور بكفه ، وقال :

- حسن .. أنا أفهم أساليبكم وأمقتها أيها المحامسون .. لن أصفها بهذا الآن - ولكنك تريد مقابلتها .. أليس كذلك ؟

لجابه (آرثر) في هدوء .

- وفي حجرة خاصة ، دون حواجز أو أجهزة تمنعت ، لو ...
قاطعه المأمور في شجر :

- حصن .. حصن .. إنتى أترك كل هذا

وضبط أحد الأربار الطيدة فوق مكتبه ، فظهرت (هوبا) على
صتة الباب ، وقال لها المأمور :

- هذا (أرثر كننج) ، محامى المتهمه .

رمقت (أرثر) بنظرة باردة ، قبل أن تقول :

- بأية تهمة ؟

عقد (أرثر) حاجبيه ، وقال :

- لقد كلّفونى الدفاع عنها ، ضد اتهامها بالقتل .

قالت ساطرة :

- وماذا عن القتل ؟

هتف في دهشة :

- القتل ؟! .. أى قتل ؟

أجاب المأمور فى ضيق :

- إنها متهمه بقتل زميلة لها أمس ، ونحن فى انتظار رجال

التحقيقات .

بدا الاهتمام على وجهه ، وهو يقول :

- القتل ١٢ .. هذا يزيد من تعقيد القضية .

قال المأمور :

- ومن أتعلمك ؟

انقسم الرجل ، وقال :

- بالتأكد .

ثم انفتحت إلى (هوبا) ، وقال فى حواس .

- هيا .. فودينى إلى ميثلتى

قالت (هوبا) إلى حجرة خاصة ، فى الطابق الأول من

البن . وقالت :

- سأحضر الغداء على الطور .

اتجهت إلى قاعة الطعام ، وقالت لـ (منى) فى سرامة :

- يبدو أنهم قد اتكفوا سحلميا للقطاع عنك .

بدا الاهتمام على وجه (منى) ، وهى تسألها :

- كيف يبدو ؟

أطلقت (هوبا) ضحكة ساطرة ، وقالت :

- أهذا كل ما يلتفتك ؟ .. إنه طويل ، متين اللبوان ، عريض

السكرين ، له لحية كثرة ، و ..

فقطتها (منى) فى لهفة :

- غذا يكفى .. هيا بنا

عظمت (هوبا) حاجبها فى شك ، وقالت

- يبدو أنك تعرفينه

ايسمعت (منى) ، قليلة :

- بالتأكد .

لم يفرق الشك (هوبا) ، وهى تلوذها إلى الحجرة فاتها ، فى



دفعت (منى) إلى الحجرة ، وقلبت يدق في قوة وعنف ، ثم تجمدت
مشاعرها كلها ، وهي تتطلع إلى الرجل ، الذي ابتسم قليلا

حين راح قلب (منى) يخلق في قوة ، وهي تسير إلى جوارها
حتى بلغا الحجرة ، دلفت (هوى) بابها ، وقالت في صرامة
الخلوى -

دلفت (منى) إلى الحجرة ، وقلبت يدق في قوة وعنف ، ثم
تجمدت مشاعرها كلها ، وهي تتطلع إلى الرجل ، الذي ابتسم قليلا
بالمعبرية :

- صباح الخير يا (هنا) .

وهي قلبتها بين قديمها ..

استمع (فومستر) في اهتمام بالغ إلى مأمور السجن ، عبر
هاتكه الخاص ، وسأله في انفعال ملحوظ

- اسم (آرثر كلارك) هل يبدو طبيعيا ؟

سأله المأمور في دهشة .

- ماذا تعني يا مستر (فومستر) ؟ إنه طبيعي بالتأكيد

قال (فومستر) :

- أعض هل يبدو مبتكرا ؟

أفركه المأمور عامليه (فومستر) ، فتردد لحظة ، قبل

بجيب :

- لمست أدري . إنه كث النحية والشارب ، وربما .

قاطعه (فومستر) ، وكتما لكتفى بالمصارة :

- حسن ليها المأمور .. سأرسل أحد رجالي لمراقبته ،

خروجه من السجن ، ودع الباقي لنا .

الهي المحادثة ، وقال في انفعال

.. إنه هو .. أراهن أنه هو .

سأله (داني) :

.. من تقصد ياسيدى ؟

أشار إليه (فوستر) ، قلنا .

.. فلكه الشاب ، الذي نجح في الفرار منا .. إنه الآن في السجن

النسائي القهقرالى ، ينتحل شخصية محام . يدعى (ارثر كنج) .

زوى (داني) ما بين حاليه ، وقال :

.. (ارثر كنج) ؟ .. أظننى أنك هذا الاسم .

ثم هتف :

.. نعم لقد تكلمت به .. إنه محام شهير ، من أصل يهودى .

يختص بكضايا التجسس والقتل

هتف (فوستر) .

.. من أصل يهودى ؟

عاد يسترخى فى مقعده ، ويشبك أصابع كفيه أمام وجهه ،

وهو يلحظ فى عصى ، فسأله (داني) فى خفوت

.. ألا يبدو لك هذا واضحا ؟

هز (فوستر) رأسه ، وقال :

.. كليا (داني) .. لا شيء يبدو واضحا ، فى هذه الصلوة كلها .

ثم اعتدل ، مستظريا فى هزم :

.. أرسل من يراقب هذا المحامى .. بل انهب بنفسك ، وحاول

أن تستجوبه ، أو تثير خوفه .. المهم أن تعرف من هو بالفعل ،

ومن استأجره للدفاع عن الفتاة . اجمع كل ما يمكنك من

معلومات ، وبأية وسيلة .

ابتسم (داني) فى ارتياح ، وقال .

.. سمعا وطاعة ياسيدى .

وغادر المكان نون ترند ، تاركاً رئيسه خلفه ، وهو يشتغل

حيرة .

وكلنا ..

★ ★ ★

انفجح المحكم (أشرف) ، إلى حجرة مدير المخابرات المصرية ،

وهو يقول فى انفعال شديد :

.. سيدى .. لقد حدث تطور خطير ، فى قضية (محام)

و (مى) .

سأله المدير فى قلق .

.. ماذا حدث يا (أشرف) ؟

أجابه (أشرف) :

.. متدوينا فى (أمريكا) اتصل بنا هاتفيا منذ دقائق ، وقال : إن

انهم نجح فى زيارة (محام) فى سجنه أمس ، وتم كشف أمره ،

ولكنه نجح فى الفرار . على الرغم من مطاردة هليوكوبتر مصفحة

له . وصباح اليوم ذهب رجل إلى (مى) ، وقال لإدارة السجن :

إنه محام مكلف الدفاع عنها

قال المدير في دهشة :

- محام ١٢ . ولكننا لم نرسل محاميا بعد .

قال (أشرف) :

- كيف تفسر ما حدث إذن يا سيدي ؟ . هناك من يحمل

لحساننا ، ونحن نجهل حتى من هو ؟

هذا التفكير العليل على وجه المدير ، ثم لم يلبث أن تهاوى من

خلف مكتبه ، واتجه إلى النافذة ، وتطلع منها لحظات ، قبل أن

يقول :

- أعلم يا (أشرف) .. لو سألنا أنفسنا ، عن مر طلب الإجازة

المعجلة ، الذي تلقم به (قبرى) ، بعد تلقيه مكالمة عبر المحيط ،

ثم سفره المبالغت إلى (المكسيك) ، وحدث ما حدث ، لقلنا إن

الشخص الذي يخفى ، خلف كل هذا ، هو ..

قاطعته (أشرف) :

- (أدهم صبرى) .

لم يجب المدير ، بل ظل يتطلع من النافذة في صمت ، فتابع

(أشرف) :

- أظنه إسرائف في الخيال يا سيدي .

غمغم المدير :

- أو أمنية .

قال (أشرف) :

- أمنية مستحيلة يا سيدي .. فالموتى لا يعودون إلى الحياة ،

في عالمنا هذا .

تهجد المدير ، وقال .

- أعلم هذا يا (أشرف) .. أعلم هذا .

وانتفت إليه ، مستطرذا :

- ولكن كيف تفسر ما يحدث هناك ، في الولايات المتحدة

الأمريكية ؟

اجاب (أشرف)

- ليس لدينا أى تفسير يا سيدي .

ثم تابع في حرم :

- ولكن هذا لا يبنى نى (أدهم صبرى) على قيد الحياة ..

لا يبنى هذا أبنا .

★ ★ ★

طار (أرثر كننج) سبون النساء الفودراتى ، ووجهه يحمل

لبنسة نقة قاهرة ، واتجه إلى سيئرتة في خطوات قوية ولكنه لم

يقد يهزنى ليفتح بابها ، حتى شعر بطوعة مسنن باردة تلتصق

بظهره ، وسمع صوتا صارما قاسيا ، يقول فى شراسة :

- ألقنا سميتضوفك فى سيئرتنا يا مستر (أرثر) .

تحرك (أرثر) جثتها فى حركة سريعة ، ودار على عقبيه فى

مهارة ، ثم ركل المسنن فى يد الرجل الضخم ، الذى يهتده ،

وهوى على فكه الرجل بكلمة قوية ، وهو يقول فى سخرية :

- اقفنى أفضل سيئرتى .

تفادى الضخم الكلمة فى خفة ، على الرغم من حجمه ، وهوى

على معدة (أرثر) بكلمة كاتقيلة ، هاتفا :

- هذا لو أنك تملك الاختيار .

انتفى (آرثر) ، من عنف الكلمة ، ثم اعتدل في سرعة ، وقفز
بذلك وجه الرجل بلفظه في عنف ، وهو يقول :

- إننى أملكه بالتأكيد .

ولكنه مبع وقع أقدام تطو خلفه ، فدار على عقبه في
سرعة ، ليواجه خصمه الجديد ، إلا أن كعب مسنن تكيل هوى
على ملخرة عنقه ، في قوة شديدة ، فدار حول نفسه لحظة ، ثم
سقط فاقد الوعي ، تحت قنصى (باتى) ، الذى هتف في وجه
الضخم :

- كاد يهزمك أيها الأحمق .. يبدو أنك تحتاج إلى إعادة
تدريبائك كلها .

اتجهنى الضخم يلتقط مسننه ، وهو يهيمهم بكلمات مبهمة ،
فتابع (باتى) في صرامة :

- تعزك بسرعة بأرجل ، واحمله إلى سوارتنا ، فسبروق
لعمتر (فومستر) حتما أن يستجوبه بنفسه .

أسرع الضخم بعمل جسد (آرثر) إلى سيارة ضخمة ، لم تثبت
أن التطلعت إلى مكتب (فومستر) ..

مكتب الضغب ..

«من الواضح أنك تواجه مشكلة ضخمة أيها المدير ..»
نطق مفتش التحقيقات الجهرالى هذه العبارة في صرامة ،
وهو يواجه مدير مستشفى السجن المركزى ، الذى زفر في
أفس ، وقال :

- أعلم هذا .

ثم تابع في حدة :

- ولكنها ليست غلطى حتما .. صحيح أننى طلبت من هؤلاء
الأوغاد إيفال الطبيب الرائف بأى ثمن ، إلا أننى لم أكن أصدق أن
يقتلوا معاضدى بهذا القواء .

أجابه المفتش

- عبارتك كانت تعنى هذا بالنسبة لهم .

هتف المدير :

- إلهم ألقباء .

قال المفتش في صرامة أكثر :

- وأنت المسئول عن كل ما يحدث هنا .

زفر المدير مرة أخرى ، وتهالك على مقصده ، في حين راح
المفتش يتحرك في المكان لحظات ، قبل أن يلتفت إليه ،
وبسالة :

- وما مهمة هذا السجن ، الذى يخاطر شخص بحياته ، من
أجللقاء نظرة عليه فحسب ؟

أجابه المدير في برارة :

- إنه جاموس ، أحضره رجال المخابرات المركزية ، و .

انتفض جسد المفتش في قوة ، وهتف :

- جاموس ؟؟ .. المخابرات المركزية ؟؟ .. وما شأن رجال
المخابرات المركزية بالجواسيس داخل البلاد ؟؟ أنت تعلم أن

قرار الكونجرس صريح في هذا الشأن .. ليس من حق
المخابرات المركزية العمل داخل البلاد . التجمس الداخلي من
شأن البوليس الفيدرالى ان يفتش .

ضمم المدير في توتر

.. أبغهم هذا بنفسك

قال المفتش في حدة :

.. ولكنك أصبحت متورطا معهم أيضا المدير .

هب المدير من مقعده كاللمسوع ، وهتف :

.. أبنا ؟! .. وما شأنى بهذا ؟

أجابته المفتش في صرامة :

.. لقد كنت تعلم .

بدأ التوتر البالغ على وجه المدير ، وقال :

.. ولكننى أظن الأوسر .

صاح به المفتش :

.. أنتان هذا عذرا ؟

امتنع وجه المدير ، وانهار على مقعده متمثنا :

.. وماذا كنت أستطيع ان أفعل ؟

قال المفتش في غلظة :

.. لم يكن ينبغي أن تستقبل الجاسوس في مستشفاه على

الأقل . فهى قضية فيدرالية ، ولا بد من وضعه في سجن

فيدرالى .

ثم النكط سماعه الهاتف الخاص بالمدير ، وهو يستطرد :

.. سأطلب نقله من هنا على الفور .

ودمق المدير بنظرة صارمة ، مردفا :

.. ربما عمل هذا على تحسين موقفك .

ولم يعترض المدير ..

لم يعترض بحرف واحد

لم يكذ (أرثر) بنصريف ، حتى فالت (هوبا) في سكرية .

وهى تتطلع إلى (منى) :

.. إنى فالتت إسرائيلية ؟

أجابتها (منى) في برود :

.. ليس هذا من شأنك .

فالتت (هوبا) في حدة :

.. لقد سمعكما تتمنئان بالعبرية .

توقفت (منى) ، وقالت في قلق

.. سمعنا ؟! .. ليس هذا من حقتك .

أطلقت (هوبا) ضحكة ساحرة ، وقالت :

.. أيمكنك إثبات أننى فلت ؟

ثم ماتت نحوها ، مستطردة .

.. ولكن الطغنى . لم أفهم حرفا واحدا من حديثكما ، فأتانا

أجهول العبرية . ولكننى أستطيع تمييزها عندما أسمعها ، فأول

شاب عرفته في صباهى ، كان يتحدث بها .

ابتسمت (منى) فى سطرية ، ولكن (هوبا) تابعت فى وقت :
 - ولقد خدعتنى وعاملتنى بمنتهى السفلة ، حتى أتيتى ثم
 أهنئت فى حياتى أكثر منه ، ومن كل يهودى فى هذا العالم .
 كانا قد بلغا قضاء للسجون ، فتركتهما (هوبا) ، واتجهت فى
 خطوات واسعة إلى (سيرينا) ، وقالت فى وقت :
 - إنها إسرائيلية .

رمت (سيرينا) (منى) بنظرة طويلة ، قبل أن تقول :
 - حقًا ؟ . ولماذا يحاول الإسرائيليون التجسس علينا ؟
 أجابت (هوبا) فى كراهية واضحة :
 - لأنهم أقرر أهل الأرض .

ثم أمسكت يد (سيرينا) فى قوة ، مستطربة :
 - اسمعنى جيدًا يا (سيرينا) .. لقد زاد مقتى لهذه الفتاة ،
 بعدما علمته عنها ، وقررت أن تلقى مصرعها الليلة ، مهما كان
 الثمن .. هل فهمت يا (سيرينا) ؟ .. الليلة .

ابتسمت (سيرينا) فى ارتجاف ، وقالت :
 - كما تشكين يا (هوبا) .. ستقتلها الليلة .
 وابتسم الشيطان .

★ ★ ★



٧ - المزيف ..

استعاد (آرثر) وعيه فى بطن ، وتأثره فى ألم ، وهو يقول :
 - أين أنا ؟ .. ماذا حدث ؟

التفت عينا صورة (فوستر) ، الجالس أمامه ، فالتفت
 انتفاضة صغيرة ، وقال فى حدة :

- من أنت ؟ . لماذا لمعلم فى هذا ؟

أجاب (فوستر) فى صرامة :

- أنت هذا لتجيب عن أسئلتى ، لا لتلقى الأسئلة بارجل .
 قال (آرثر) فى حدة :

- وبأى حق أجيب عن أسئلتك ؟

الصل (دانى) قوة مسطحة برأس (آرثر) ، وهو يقول :
 - هل يكفى هذا لإفصاعك ؟

بدا (آرثر) متوترًا ، وهو يقول :

- بلى حد ما .

اعتدل (فوستر) فى مقعده ، وقال موجها حديثه إلى
 (آرثر) :

- من أنت بالضبط ؟

أجاب (آرثر) فى حق :

- (آرثر كننج) .. أشهر محام فى (نيويورك) كلها .

سأله (فومستر) :

- أنت واثق من هذا ؟

أجابته في حدة :

- ما الذي تعنيه يا رجل ؟ - إنني واثق بالطبع .

هل (فومستر) كتفيه ، وقال :

- لا بأس .. لقد حصلنا على بصماتك ، قبل أن تستعيد

وصيك ، وإن بليث الكمبيوتر أن يخبّرنا بكل شيء عنك ، أما الآن

فلدي سؤال واحد ، أريد منك أن تجيب عنه بمنتهى الدقة

والوضوح .

ومال نحوه بلغة ، مستطردا :

- من استأجرك للدفاع عن الجاسوسة ؟

عقل (آرثر) حلته ، وقال في حدة :

- إنها لم تكن بتهمة التجسس بعد ، ثم إني لا أستطيع كشف

أمرار عملائى ، والمجاسى الذى يفعل هذا ، بعد خائفا .

جنب (دائى) إبرة مصطمة ، وقال :

- ماذا تفضل إذن ؟ .. محاميا خائفا على قود الحياة ، أم

محاميا شريفا ، فى تابوت انيق .

تتحنج (آرثر) ، وقال فى حدة :

- ومن يحب الثوابيت ؟

ثم زفر فى استسلام ، وقال :

- إننى أجهل فى الواقع ، اسم من استأجرتى لهذا .

تراجع (فومستر) فى مقعده ، قائلا :

- تجهته ؟ .. جفا ؟

هتف (آرثر) :

- أقسم لك إننى أجهل كل شيء عنه . كل ما أعرفه هو أنه

طويل . وسيم . أشقر الشعر ، أزرق العينين ، طلب منى الدفاع

عن (هنا) هذه . وبلغ بمسماه . كما نصحتنى بالتحقق إليها

بالتعريية ، وقال إن اختباره قد وقع على بالذات ، لأننى أجهلها

تماما .

رغد (فومستر) ، وهو يحد حجبته ، فى تفكير عميق :

- بالتعريية ؟ .. ولماذا التعريية بالذات ؟

أجابته (آرثر) :

- لأنها إسرائيلية .. هنا ما قاله الرجل

هم (دائى) يقول شيء ما ، فى نفس اللحظة التى دخل فيها

أحد الرجال ، وهو يقول :

- معذرة أيها الرئيس ، ولكننى أحمل تقرير فحص

المصحات ، وتقرير الكمبيوتر ، ولقد طلبت الإطلاع عليهما فور

ظهورهما .

مد (فومستر) يده إليه ، وقال فى لهفة :

- إبنى بهما .

ناولته لرجل التقريرين ، وغادر المكان فى سرعة .

فراجعهما (فومستر) فى اهتمام ، ثم لم يلبث أن رفع عينيه إلى

وجه (آرثر) ، وهتف :

- مستحيل ١.. لم أكن أتوقع هذا بالفعل .
واشتعل الفضول في قلب (داني) ..

★ ★ ★

اضاعف للتوتر في أعماق مدير مستشفى السجون المركزي ،
وهو يلف في نافذة حجرته ، إلى جوار مكتب التحقيقات
الفيدرالي ، يتابعان الجنود ، وهم ينقلون (حسام) إلى سيارة
الإسعاف الكبيرة ، التي تحمل شعار الشرطة الفيدرالية
(إف. بي. أي) ، وقال المدير في عصبية .

- معذرة بأسيادة المفتش ، ولكن كل هذا يتم على نحو غير
رسمي .. أحم .. أحمي أن المسؤولية .
قاطعه المفتش في صرامة :

- قلت لك : أنني أتحمل المسؤولية كاملة .

ثم اتجه إلى مكتب المدير ، والتقط ورقة وقلما ، وكتب
عبارتين مريضتين ، تليهما بتوقيعه ، وهو يستنظر
- وهذا إقرار رسمي مني بهذا .

شعر المدير بالارتياح ، وهو يقرأ الإقرار المختصر ، ثم
وضعه في جيبه بناية كبيرة ، وقال .
- هذا الفصل بالتأكيد .

مط المفتش شفته ، دون أن يطلق بكلمة واحدة ، وتابع في
اهتمام عملية نقل (حسام) إلى سيارة الإسعاف ، وشاهد
سائقها البدين ، وهو يقودها إلى خارج السجن ، ثم ينطلق بها
مبتعداً ، فاعتدل قليلاً :

- الآن يمكننا استكمال تحقيقنا أبها المدير

مضى التوتيرة مرة أخرى ، في جسد المدير ، وهو يقول :

- كما تشاء ياسيدي

عقد المفتش كفيه خلف ظهره ، وماله في صرامة

- أها زلت تنكر مسؤوليتك ، عن مصرع مساعدك ؟

تمهد المدير ، وقال :

- الحسم لك إنني لم أكن قصد أبدا أن

قاطعهما دخول مباحث لرجل ميس التوبس ، عريض

المنكبين ، اقتحم الحجرة على نحو يدعو من التوبيخ والنبذ ،

وهو يقول :

- أهي المدير ؟

هتف به المفتش في غضب :

- كيف تجرؤ على التهام الحجرة هكذا ؟ ومن سمح لك

بالتوصل إلى هنا ؟

قال لرجل في صرامة

- لا أحد يمكنه اعتراض فان مفتش التحقيقات الفيدرالي ،

ومن خطي دخول أي مسجون ، في أية لحظة

اتسعت عيب المدير في دهشة ، وهو يهتف .

- أنت مفتش التحقيقات الفيدرالي ؟ من هذا الشخص

إن ؟

بهتسم المفتش الأول ، وقال في سخرية :



دفع الباب بقدمه ليغلظه . وفكرت قدمه الأخرى . في اللحظة نفسها .
لتصرب وجه المفلش الحقيقي

.. صديق قديم .

لم يكد ينطقها ، حتى تحرك في سرعة مذهلة . فدفع الباب
بقدمه ليغلظه . وفكرت قدمه الأخرى . في اللحظة نفسها .
لتصرب وجه المفلش الحقيقي . ثم اندفعت قهصناه تمسكان هذا
الأنهر من سترته . وحمله في خفة . كما لو كان طفلا صغيرا
وألقاه فوق المدير . تذى جمده الدهول في مقعده . سقط مع
المفلش أرضا ، قبل أن يلبس بحرف واحد
وفي هدوء عدل المفلش القديم ثيابه . امام عيني المدير .
الذى هتف بصوت مختلف .

.. أنت مفلش زائف ؟

تبهل صوت المفلش . وهو يقول سالخرا
.. هذا حقيقي . يا ألعجب مدير مستشفى في العالم .
اتسعت عينا المدير في دهول . وهو يهتف
.. هذا الصوت .. إتك .. إتك الككتور (جريب) .
مال (أدهم) نحوه . وقال في سرورية -
.. بلك من عبقري !

هذى المدير في وجهه لحظة . في دهول كامل . ثم لم يلبث
جسده كله أن انتفض . وهو يهتف .
.. ولكيك لن تتجو هذه المرة .

وقبل أن يترك (أدهم) ماسيغله المدير . كل الرجل قد
اختلط آلة الاتصال الداخلي . من فوق مكتبه . وضغط زر
مكبرات الصوت . وهو يصرخ :

.. أوقفوا مفتش التحقيقات .. إنه زائف

ورئيت مكبرات الصوت صيحته . في كل أرجاء المكان

لم يستطع (دالى) السكوت . وهو يتطلع إلى رئيسه . فهتف
وقد غلبه فضوله تمام

.. ماذا هناك أيها الرئيس ؟ .. أهو شخص زائف ؟

رفع (فومستر) عينيه إليه . وبدأ كالمصنوم . وهو يقول
.. كنت أتوقع هذا .. بل كنت وأتلفا منه نعلما . ولكن
التفريدين هملا جوانبا عكسيا .

وعاد يهتف في وجه (آرثر) . مستطردا :

.. إنه حقيقى .

هتف (آرثر) في غضب :

.. بالطبع إننى شخص حقيقى . ماذا كنت تتصورنى ؟

(نعمنا ألياً ؟)

صاح به (فومستر) في غضب :

.. أصمت .

ثم التفت إلى (دالى) . متابعاً في عصبية :

.. ألقى هذا الرجل خارجاً . ولعرض على أن يجهل أين كان
بالضبط .

قال (آرثر) في هدوء :

.. وماذا عن الاعتذار ؟

هتف (فومستر) محققاً :

.. يبدو أنك تكفىنى دلفاً . لأطلب من هذا الرجل قتلك .

تراجع (آرثر) . ولوح بكفيه . هتفا :

.. لا .. إننى أتنازل عن الاعتذار .

ثم نهض مستطردا :

.. المهم أن أغير هذا المكان .

صاح به (فومستر) :

.. هيا .. انصرف عن وجهى .

اصطعب (دالى) (آرثر) خارجاً . في حين بقي (فومستر)

لصقات صامتا . ثم التفت ملف (منى) مرة أخرى . وراح

يطالعه . وهو يردد :

.. لمن الممكن هذا ؟

رندما عدة مرات . وراحت فكرة عجيبة . تتكون في

رأسه ..

عجيبة للغاية .

ثم يكاد مدير مستشفى السون يطلق صرخته . هير مكبرات

الصوت . إلى كل أنحاء المكان . حتى قال (أدهم) في هدوء :

.. انت أرقت هذا .

وهوى بكهضته على فك المدير كالقبلة . ثم اتحنى بعمق

مفتش التحقيقات الطبيعى من سترته . ورفع رأسه . وقال

ساعزاً :

- معدرة بـ رجل ، ولكنك ستصبح وسيلتي للخروج من هنا .
ويبحث تحت سترة الرجل في سرعة . لينتزع مصممه .
ووضعه في قبضته ثم اندفع معه إلى الباب . واقتحمه في
عنف ، وهو بصفتها سبابة الرجل ، لتطلق رصاصة عشوائية من
المسدس . ويصرخ
- النجدة .. إنه مفتش زائف .

بدا المشهد للحراس ، اللذان من بهمة الممر ، كما لو أن
(أدهم) يتقاتل مع الرجل المفقود الوعي ، والذي ساعدت مهاره
(أدهم) على جعله يبدو متيقظ ، وهو يمسك به في شدة ، ويلقي
نفسه معه أرضاً ، على نحو يوحي بأن الرجل هو الذي توقع به ،
وصاح :

- أسرعوا .. إنه يحاول الفرار .

ثم اعتدل ، وهوى على فكه الرجل بلكمة مطولة ، قبل أن
يتركه يسقط عند قدميه ، ويهبط وانحطاً . ثم يلهث في شدة ، على
نحو مدروس للغاية ، في نفس اللحظة التي وصل فيها
الحراس ، فصاح بهم ، وهو يشير إلى الرجل -

- إنه زائف .. من سوء حظي انني كنت هنا ، وكشفت أمره

سجعت لعبته تماماً ، فقد أسرع بعض الحراس يحوطون
ممسح الرجل بالأغصان ، في حين سأل قائدهم في قلق
- وماذا أصاب المدير ؟

أجاب (أدهم) ، وهو يغفل حلقه ورباط عنقه :

- لقد هاجمه ذلك الزائف ، وأفقده الوعي ، قبل أن اشتبك
معه .

وزفر في قوة ، مستطرداً :

- كان موقفاً رهيباً .

اندفع قائد الحراس إلى حجرة المدير ، وهتف :

- إنه يحتاج إلى إسعاف أولي .

هتف (أدهم) ، وهو يلوح بيده في توتر .

- وأنا أحتاج إلى الخروج من هنا ، فلم تعد أعصابي تحتمل
المزيد

ترند قائد الحراس ، وهو يقول :

- بهذه الممرعة ؟ .. إلى تنتظر حتى يستعيد المدير وعيه ؟

لوح (أدهم) بكفيه ، وقال مصطبها التوتر المصبي :

- يمكنني أن أعود مرة أخرى ، فلمست لأتمتع البقاء هنا .

ترند قائد الحراس مرة أخرى ، ولكنه لم يملك إلا أن يهمل .

- كما تشاء يا سيدي .. كما تشاء .

استدار (أدهم) ليخاطر الحجرة ، وهو يقول :

- اتصل بي فور استعادة المدير لوعيه .. ستجتنبي في

مكنئي ، أو ...

فانطع صوت المدير ، وهو يقول في أعياض :

- إلى أين ؟

هتف قائد الحراس .

- سندي .. لقد استعدت وعيك .
ولكن المدير صاحب ، وهو يشير إلى (أنهم) :
- أوفوا هذا الرجل .. إنه المفتش الزائف .
وانتهزت القنبرة ..
ولم يعد هناك خطر من المواجهة .

★ ★ ★



٨- عبر نيويورك ..

عبرت سيارة الإسعاف الحديثة ، التي تحمل شعار الشرطة
الفيدرالية ، عبر الإقلاع الطويل ، في ذلك المطار الخاص ،
شرق (نيويورك) ، وتوقفت أمام طائرة خاصة ، تشير العلامات
المنشرة فوقها ، إلى أنها ذات طابع طبي خاص ، وهبط سابق
سيارة الإسعاف البدني . وجلف عرقه ، على الرغم من اعتدال
الصباح ، ومائله فائد الطائرة الطبية ، في توتر ملحوظ
- أأنت مستعد للإقلاع ؟

لجابه الطيار -

- تمام الاستعداد .. هل أحضرت المريض ؟
أشار الملقى ، الذي لم يكن سوى (فيري) ، إلى السيارة ،
وقال :

- إنه بداخل .

هو الطيار رأسه في ارتجاج ، واستدعى طاقم الإسعاف
الخاص ، من داخل الطائرة ، وتابعهم (فيري) ، في مزيج من
القلق والاهتمام ، وهم يقولون (أم) الفاقد الوعي ، إلى
سرير طبي خاص داخل الطائرة ، ويثبتونه فوقه في عناية
بالغة ، ليعدوا توصيل قلبه ورأسه بأسلاك أجهزتهم ، في حين
هو الطيار رأسه في حيرة ، وقال لـ (فيري) :

- يدهشني كثيراً أن تنقل هذا المريض إلى (المكسيك) ..
إنك من تجد رعاية أفضل من المستشفيات الأمريكية بأرجل
هز (قنري) كتفيه ، وقال :
- والده ملياردير مكسيكي ، ويصر على نقله إلى مستشفى
الخاص .

ابتسم الطيار ، وهو يقول :
- هناك مليارديرات في (المكسيك) ؟
أجاب (قنري) ، وهو يصعد إلى الطائرة -
- والده فقط .
ثم أضاف في عصبية :
- هوا بنا .. لابد وأن نلحق بأقصى سرعة ، فهم ينتظروننا
هناك .

تريد الطيار ، وهو يلقي نظرة على سيارة الإسعاف ، وقال :
- وماذا عن السيارة ؟
أجاب (قنري) متوتراً :
- لا تقلق نفسك بشأنها .. سيأتون لاستعمالها بعد قليل .
استرج التردد بالشك ، في عيني الطيار وصوته ، وهو
يقول :

- لماذا تحمل السيارة شعار الشرطة الفيدرالية ؟
رسم (قنري) على شفتيه ابتسامة ، نجاح في انتزاعها من
قلب توتره ، وهو يغمز بعينه ، قائلاً :

- والده صديق شخصي لرئيس لـ (إف بي آي)

أومأ للطيار برأسه متفهماً ، وقال

- ياللاؤغاد ! - هم وحدهم يحصلون على الأفضل دائماً
ثم صعد بدوره إلى الطائرة ، واتجه إلى مقعد القيادة ،
و (قنري) يمسكه .

- هل ستقلع على الفور ؟

أجاب الطيار :

- مستحاج إلى بضع دقائق فحسب ، فهناك ثروة أخرى ، من
ثرياء (المكسيك) ، مستهبط بطائرتها الخاصة بعد دقيقة
واحدة ، وسننتظر هبوط طائرتها ، لنقلع من الممر نفسه

نطلع (قنري) من نافذة الطائرة إلى السماء ، ورأى الطائرة
الخاصة الصغيرة تهبط على الممر بالفعل ، وتتعلق نحوهم ،
قبل أن تتوقف على قيد أمتار قليلة منهم ، في نفس الوقت الذي
بدأت فيه طائرتهم تتحرك ..

وفجأة تجذعت السماء في عروق (قنري) ..

لقد رأى تلك الثروة المكسيكية تهبط من طائرتها ، وعرفها
على الفور ..

كثنت (سونوا) ..

(سونوا جراحهم) ..

لو راجعنا كل المواقف العصبية ، والصغيرة ، التي مز بها
(أدهم صبرى) - وما أكثرها - لوجدنا أن أكثر ما يميزه فيها ،
وما يمنعه نقطة التلويح ، هو أنه - عادة - أول من يتحرك ..
إليه يستوعب الموقف كله ، ويديره ، ويضع خطته ،
وينفذها ، قبل أن يدرك الآخرون ما يحدث بالضبط

وهذا ما حدث ، في حجرة مدير مستشفى السجن المركزي
لقد هتف المدير بعبارته ، وعلت الدهشة الوجوه ، وقبل أن
تطرق القلوب ، كان (أدهم) قد جنب إليه قائد الحراس ، وحطم
فكه بكلمة كالتصاعلة ، ثم انتزع منه مدطحة الاتي ، وأدار فوهته
إلى الآخرين ..

وعندما زالت الدهشة ، كانت رصاصات (أدهم) تفجر
المكان .

وكأن الممر ضيقا ، ولا مكان فيه للاختباء ، ولا وقت للرد
على هذا السيل من الرصاصات ، لذا فلم يجد الحراس أمامهم
سوى الركض بكل سرعته ، في محاولة للفرار .

والصحيح أن أدهم لم يصب برصاصة واحدة ، على الرغم
من نوى الرصاصات الذي لم يقطع خلفهم ..

ولكنها مبة (أدهم صبرى) ..

إنه إن يقتل أبدا ، مدامت لا توجد ضرورة لهذا ..

ولن يضربهم في ظهورهم قط ..

ولقد نجح ، دون أن يفعل هذا وذلك ، على أقل من دقيقة

واحدة ، كان الحراس قد أخطوا الممر تماما ، واحتموا بنهايته ،
وراحوا يطلقون النار بدورهم ، لولا أن ارتفع صوت المدير
يهتف

- توقفوا .. لا تطلقوا النار .

توقف الحراس عن .. في النار ، وهم يشعرون بالدهشة ،
لمثل هذا الأمر ، والعجيب إن أكثرهم دهشة كان المدير نفسه ،
الذي حنى في وجه (أدهم) في دهول ، بعد أن استخدم هذا
الاخير صوته ، في مهارة مذهلة ، ليلقى الأمر ، قبل أن يندفع
بحوه ، ويجتبه إليه في علف ، فنادا

- لديكم هنا هتيوكوبتر طواري بالناكيد .

كان المدير يرغب في الابتكار ، إلا أنه وجد نفسه يجيب في
رعب

- نعم .. لدينا واحدة ، في الملاحة الخلفية .

قال (أدهم) :

- هذا يكفي .

ثم هوى على فك المدير بكلمة كالقبلة ، سقط لها الرجل
رصاصا كجثة هامدة ، في حين قرر (أدهم) خارج الحجرة ، وراح
يعدو عبر الممر الطويل ، في طريقه إلى باب الخلفي

ومع وقع أقدامه ، شعر الحراس بالقلق ، وقرّر أحدهم
تجاوز أوامر المدير ، فالتحق إلى الخارج ، وراح يطلق النار
على (أدهم) ، الذي بلغ الباب الخلفي في اللحظة نفسها .

ففتحته ، وتركه يتلقى الرصاصا عوصا عه ، وهو يقفز برجات
المسلم قفزا ، في طريقه إلى الفضاء الخلفى .

واتدفع الحراس خلفه ..

وفي الفضاء ، استقبله عند اخر من الحراس المصطحين ،
ولكنه باندهم بسيل من رصاصاته ، وهو يشق الفضاء في
جسارة مذهلة ، نحو الهليكوبتر الصغيرة ، القابعة في
متنصفه ..

لم يكن الموقف سهلا أبدا ، وعلى الرغم من هذا ، كان
(أدهم) يشعر بمسعدة غامرة ..

صدقى . إنك لم تخطيء العبارة .

كان يشعر بالمسعدة .

ربما لأن الموقف نكزه بالأيام الخوالي ..

أيام القتال والصراع .

أو لأنه يعمل من أجل (مصر) ، ولو لم يكن عضوا

بالمخابرات المصرية

المهم أنه عاد .

عاد إلى القتال والصراع ..

إلى الحياة التي بهواها ..

بل يشفقها ..

كان يطلق رصاصات مدفمه في سماء ، والرصاصات

الأخرى تنهمر حوته ، دون أن يبالى أو يتوقف ..

وبقرفة ماهرة ، رشقة ، مذهشة ، لا يرب أنها لن تنجح في
سهوة ، من تذكرة من رأوها ، ونسب إلى الهليكوبتر ، وأدار
محركاتها ، وهو يوصل إطلاق النار . على نحو أجبر الجميع
على إحناء رؤوسهم . بعد أن طلعت رصاصاته بسلاحهم
وارتفعت الهليكوبتر

ارتفعت لتعلو جدران السجن . ثم تنقطع متهعدة عصب .
ورصاصات الحراس تتابعها في حلق وغضب .

وفي السجن ، اندفع احد الحراس إلى حجرة الإرسال ،
والنقط مسماع لاسلكى الطوارئ ، وهتف

- النجدة .. النجدة .. محاولة فرار لقد استغل شخص
مريض هليكوبتر المستشفى ، وفر بها إلى الخارج .. النجدة

لم يكن قسم الطوارئ يتلقى نداء الاستغاثة حتى صدرت
الأوامر لطائرتي هليكوبتر ، بتعط الطائرة النهارية ، وإجبارها
على التهبوط ، أو تسليها في الجو

وتطنفت الطائرتان خلف طائرة (أدهم) .

ولأن قارقي القوة رهيب ، بين الهليكوبتر المقاتلة ،
وهليكوبتر إسعاف بسيطة ، فقد لحقت الطائرتان بهليكوبتر
(أدهم) ، في سماء (نيويورك) ، وتلقى (أدهم) تحذيرا لاسلكيا
صارخا ، يقول .

- احبط بالهليكوبتر يا رجل .. إننا نحاصرك من الجانبين ..
احبط .. ألا تعرضت لنصف مباشر .

التقط (أدهم) جهاز اللاسلكي في الهليكوبتر ، وقال في
سخرية .

- لقد أثرتما خوفا إدهما إلى الجحيم ، وسألتحق بكما قوما
بعد .

قالها وانخفض بطائرته بعتة ، ليطلق بها بين ناطحات
السحاب ، في مهارة يُحسد عليها .

ولكن فاندى الطائرتين الأخريين ، لم يكونا أقل مهارة ، لذا
فقد انخفضا بدوريهما ، واندفعا خلفه ، بين البهايات الهائلة

وأطلق أحد الطيارين نيران الهليكوبتر ، نحو هليكوبتر
(أدهم) الصغيرة ، ولكن (أدهم) ارتفع بطائرته بفتة ،

لتجاورته الرصاصات ، وأصابت زجاج الطابق الثلاثين ،
لناطحة سحاب مقابلة ، فهدف الطيار الآخر في زميله .

- هل جست بأرجل ؟ إنك ستقلب القنيا فوق رؤوسنا ، لو
أصبحت مدفئا واحدا .

اجابه زميله في حلق ، عبر جهاز اللاسلكي

- أنتركه يفلت إذن ؟

قال الأول في حدة :

- بر محاصرة ، ونجبره على الهبوط

اجاب الثاني ، وهو يرتفع بطائرته خلف (أدهم) .

- محاصرة ١٢ . انتهى لم أر في حياتي كلها من هو أكثر مهارة ،

وفكرة على المزاوغة ، بطائرة بدائية كالتى يكونها

قال الأول في حزم ، وهو يرتفع بدوره :

- اطمئن طائرتنا تفوقه قوة وسرعة وتجهيزا .

ولكن (أدهم) عاد يتخفص بالهليكوبتر بفتة ، واتحنى ليمر
بها بين ناطحتى سحاب ، في مهارة مذهشة ، قبل أن يختفى

خلف عدد من ناطحات السحاب ، فهدف أحد الطيارين ، وهو
يحاول اللحاق به :

- كيف يفعل تلك الشيطان هذا ؟

لهق به زميله ، وهو يقول :

- لست أرى ، ولكننا سنلحق به خلف هذه البهايات ، و .

قبل أن يتم عبارته ، صاح به زميله :

- احترس .. إنه خلفك ،

انفض الرجل في دهشة ، وادار رأسه إلى طائرة (أدهم) ،

التى دارت حول المبنى ، وباغتته من الخلف ، وهدف :

- كيف فعل هذا ؟

صاح به زميله ، وهو يستدير عائدا إليه .

- احترس .. إنه يصوب إليك مسدسه

هتف الرجل

- مسدسه ١٣ . أواجه هليكوبتر مطلقة بمسدس .

ولكن (أدهم) لطلق رصاصات مسدسه ، وأصاب العروحة

الخلفية للهليكوبتر ، وخزان الوقود ، ثم انحرف يختفى بين

ناطحتى سحاب الأخريين ..

واختل توازن الهليكوبتر، وراحت تنور حول نفسها في عصف هصاح قاندها . وهو يبتدر قصارى جهده للسيطرة عليها :

- لقد اصابني ذلك اللعين - مضطر للهبوط .

هتف زميله في حلق .

- سأسعفه سحفا .

وترك زميله يهبط اضطراريا . فوق سطح ناطحة سحاب قريبة ، واندفع خلف هليكوبتر (أدهم) ، ولحق بها في سرعة ، بفضل محركات طائرته القوية . وهتف :- هيا .. اذهب إلى الجحيم .

وأطلق نيرانه على الهليكوبتر في غضب

وسمع (أدهم) صوت الرقاصات . وهي ترتطم بجسم الطائرة . فارتفع بها في حركة حادة عجيبة مباغتة ، احتملها جسم الهليكوبتر في صعوبة . ودار دورة راسية رائعة . لينقض على الهليكوبتر الثانية من الجو .

ومرة أخرى . أطلق (أدهم) رصاصات ممزقة على الهليكوبتر الثانية

وصرخ الطيار :

- أي شيطان هذا ؟

كان (أدهم) قد أصاب محرك طائرته (صابرة فاحشة . تضطره إلى الهبوط كزميله . فمال نحو أقرب الأسطح إليه ، وهو يشعر

في أعصافه بمرارة شديدة . عراؤه الوحيد فيها هو خيط النخاع الأسود . الذي ينبعث من هليكوبتر (أدهم) ، ويشق عن اضطرارها إلى الهبوط بدورها .

وقى حلق وتوتر . التلظط الطيار مسماع جهاز الاستكى . وقال :

- لم يتمكن من الانقاع بذلك الشيطان . ولكنه مضطر للهبوط في المنطقة المصابة .. حاصروا المنطقة كلها . ولا تسمحوا له بالفرار .

أما (أدهم) . فقد أدرك بدوره ضرورة الهبوط . فالتفص نحو بقعة قريبة . وهبط على سطحها في رفق . ثم قفز من الهليكوبتر . ولسرع بمقتل المصعد . وهبط سبعة عشر دورا . ثم اندفع نحو مخيل البناية . حيث اعترضه حارسها الخاص . هاتفا :

- من أنت ؟ وكيف وصلت إلى البناية ؟

أجاب (أدهم) في هدوء :

- ومن قال أنني وصلت إليها ؟ أنني أعبط لحسب .

قلل الحارس في حدة

- إتني أسألك جوانبا واضحا .

قال (أدهم) :

- وقد منحتك إياه .

استل الحارس مسدسه . وهو يقول في صرامة .

.. يبدو أنك تميل إلى الأساليب العنيفة .
وقل (أدهم) الممنوع من يد الحارس بحركة سريعة ، وهو
يقول :

.. هذا صحيح .
ثم هوى على فكه بكلمة قوية ، مستطردا :
.. نسوء حثك .

سقط الحارس فاقد الوعي ، فتجاوز (أدهم) بفزة رشيقة ،
واتجه إلى الباب وفتحه في مهارة ، ثم اندفع إلى الخارج ، في
لمح اللحظة التي برزت فيها سيارة الشرطة ، وهي تطلق
بوقها المميز ، وهنف أحد رجال الشرطة فيها .
.. قلب بارجل ، وألا ..

استدار (أدهم) في سرعة إلى السيارة ، وأطلق رصاصاته
نحو إطاراتها ، فاندلا في سحابة :
.. وألا ماذا ؟

انفجر الإطاران الأماميان للسيارة ، والحرفت في عنف ،
لترتطم بأفريز مجاور ، وتقفز فوقه ، ثم تصطم بجدار المبني
المواجه له ، في حين انطلق (أدهم) مبتعدا ، والحرف في أول
طريق جتبي . واتبعه نحو رجل يهم بركوب سيارته ، وقال في
هذول :

.. معذرة ياسيدى .. هل تؤمن على سيارتك ضد الحوادث ؟
لجانبه : الرجل كي مذهلة :



أما (أدهم) ، فقد أدرك بدوره ضرورة الهبوط ، فالتفص نحو بناية
قريبة ، وهبط على سطحها في رفق ثم فطر من الهليكوبتر

.. بالتأكد .. لماذا تصأل ؟

نعمه (أدهم) جانباً ، وهو يقول .

.. حتى لا يلتفت بي تأنيب الضمير

قفز داخل السيارة ، وتطلق بها ، مع ظهور سيارتي
شرطة ، صاح بهما صاحب السيارة .

.. البهجة .. إنه يسرق سيارتي .

تجاوزته سيارتا الشرطة ، وهما تتطلعن لمطردة (أدهم) .
الذي بدا أشبه بالصاروخ ، وهو يثنى شوارع (تويجوك)
المزخمة بسيارة الرجل ، الذي راح يصرخ

.. لقد سرق سيارتي . لماذا لا يستمع إلى احد ؟

قفز (أدهم) بسيارته فوق الإفرير . وانطلق بسرعة كبيرة ،
مجيئاً المارة على المساح الطريق لهلمه ، ثم لم يلبث أن
تجاوزته ، وانصرف في شارع جانبي ، وسيارتا الشرطة تطاردانه
في استماتة ، واحد الصباط دخلها يقول عبر جهاز اللاسلكي

.. إنه ينطلق إلى المنطقة التاسعة ، عبر الشارع الخامس
والثلاثين .. حاولوا اعتراض طريقه

انطلق (أدهم) بسيارته عبر طرق متداخلة ، وكأنما به رف
طريقه جيداً ، حتى بلغ شارعاً واسعاً ، يقود إلى الميلاء
مباشرة ، فراد من مرعة سيارته ، وانطلق في خط مستقيم .

ولجأة لامح له للكمين .

كانت هناك سيارتان ضخمتان ، من سيارات الفحص

العلاقة ، تعترضان طريقه ، وقد التفت مقدماتهما ، ولم تتركا
بينهما سوى مساحة صغيرة ، لا تكفي عتفاً لمرور السيارة .

وكانت سيارتا الشرطة خلفه ..

وبدلاً من أن يخلف (أدهم) سرعته ، رآه الجميع ينقطع بكل
قوته نحو الشاحنتين ، فهتف أحد رجال الشرطة في دهشة :

.. ماذا يفعل هذا المجنون ؟ .. هل يزمع الانتحار ؟ ..

ولكن (أدهم) قفز بإطار السيارة الأيمن فوق صندوق
صغير ، وهو يدور عجلة القيادة إلى اليسار ، فارتفع إطارها من
الجانب الأيمن ، وواصلت انطلاقها ، على جانبها الأيسر
فحصب ..

وامام العيون الذاهلة ، انطلقت السيارة في وضع شبه
رلس ، على إطاريها الأيسرين فقط ، وعبرت تلك الخطوة
الصيقة ، بين الشاحنتين ، ثم اعتكلت ، وارتطم الإطاران
الأخران بالأرض في عتف ، قبل أن تواصل انطلاقها ..

وتوقفت سيارتا الشرطة في عتف ، وصاح أحد صباطهما -
.. بالشيطان ! .. كيف فعل هذا ؟

ثم انحطف مسماع اللاسلكي ، وقال في حدة :

.. نقد لجأ الشيطان مرة أخرى .. إنه يتجه إلى الميلاء .
حاصروه مرة أخرى ، ولكن اطلقوا عليه النار مباشرة هذه
المرة .

واتخذ حاجباً ، وهو يستطرد .

- ربما كانت هذه هي الوسيلة الوحيدة لإيقاظه .
وأنهى الاتصال ، ممتثلاً :
- ربما .

أما (أدهم) ، فقد وصل انطلاقه بالسيارة نحو الميناء ، حتى رأى سيارتي الشرطة ، اللتين تعترضان طريقه ، وأمامهما عدد من الصناديق الفارخة ، يحتمى بها حشد من رجال الشرطة ، يصيحون بنادقهم إليه ..
ثم انطلقت البنادق كلها نحو سيارته ..
وانحدر جسيم حليولى .

★ ★ ★



٩ - الفكرة المجنونة ..

كاد (فوستر) يستجيب غضباً ، وهو يلخص مستشفى السجن المركزي ، بعد كل ما سببه (أدهم) فيها من إمار ، وهذا غصبه هذا واضحاً في صوته ، وهو يقول لمدير المستشفى في هذه :

- نفس الشغف يدفعك مرتين أبها المدير ؟ .. ألا تشعر بالعار ؟

كتب المدير في حلق :

- وكيف لي أن أعرفه .. لقد جاء بلهجة مختلفة ، وصوت مختلف ، وهيلة جديدة تماماً ، حتى أن أمه نفسها لم يكن بإمكانها تعرفه .

صاح (فوستر) :

- هكذا ؟ .. كنت أتوقع منك اعترافاً صريحاً بالفشل .

قال المدير غاضباً :

- وما شأنك أنت بالفشل والنجاح هنا ؟ .. لقد نهني ذلك الرجل ، ألا كان ، إلى حقيقة شديدة الأهمية ، فقلت ترتكب مخالفة مستورية شديدة ، بتدخلك في هذا الأمر ، وما بلغ الشرطة الفيدرالية بهذا .

صاح به (فوستر) :

- اقبل ما يحلو لك ، لو أنك مارلت صقيفاً إلى هذا الحد .
أنسيت يارجل ان حماقتك تسببت في خمارتنا لجاسوس بالغ
الاهمية . بعد أن وضعنا ايدينا عليه . إنك ستفقد وظيفتك على
الأقل بسبب هذا .

شحب وجه المدير . وقال في عصبية .
- لن أقدحها وحدي .

لوح (فوستر) بيده . في حركة سوقية . ثم اشار إلى
(داني) ، قائلا :
- هيا يا (داني) مارلت راحة هذا المكان نصيبني
بالفئين

تبعه (داني) إلى الخارج ، وهو يقول :
- من الواضح أننا لانواجه رجلاً عادياً .

جلس (فوستر) داخل سيارته . وهو يقول في توتر :
- لدى فكرة مجنونة في هذا الشأن :

سأله (داني) . وهو يجلس خلف عجلة القيادة . ويدير
المحرك :

- ما هي ؟

سمت (فوستر) لحظة . حتى انطلق (داني) بالمسيرة . ثم
أجاب :

- لو افترضنا أن المتف . الذي أعطانا إياه (إيزاك)
صحوحاً ، وأن (هانا) - في الواقع - فتاة مخبرات مصرية .
فهذا يقول حتماً إلى زميلها القديم .

سأله (داني) في اهتمام :
- من هو ؟

أجاب (فوستر) :

- شخص تعرفه جيداً يا (داني) اسمه (أدهم) (أدهم
صبري) .

انتفض جسد (داني) في علف . وضغط لرامل السيارة
بحركة غريزية . فتوقفت في علف . قبل أن يهتف

- (أدهم صبري) ^{١٥} ولكن هذا مستحيل أيها الرئيس .

لقد لقي (أدهم صبري) مصرعه . منذ عام وبصلب العام . في
صحراء (المكسيك) . وملفاتنا تؤكد هذا تماماً
تهدد (فوستر) . وقال :

- ألم ألك أنها فكرة مجنونة ؟

ثم اعطد حاجباه في حزم . وهو يستنجد .

- ولكنها فكرة تستحق الاهتمام يا (داني) والدراسة
أيضاً

وعاد (داني) بطلق بالمسيرة ..

★ ★ ★

اتهمرت الرصاصات كالمطر على سيارة (أدهم) . إلا أنها
واصلت طريقها بنفس السرعة . وكان شيئاً لم يحدث . يستثناء
أن (أدهم) قد خفض رأسه . متفادياً سيل الرصاصات . الذي
حطم مصابيح المسيرة . ورجلها الامامي . قبل أن يصرخ احد
رجال الشرطة . وهو يتخض بتدقيته . ويعدو مبتعداً

- إنه مجنون حقا .

تبعه زملاؤه في خوف ودهشة . والسيارة تنفض عليهم ، وكأن قائدها ينفذ الانتحار ، أو لايهب الموت قط . ثم قلز الاطاران الاماميان للسيارة فوق الصناديق ، التي كان يحتمي بها رجال الشرطة ، ووثبت السيارة كلها وثبة هائلة ..

وثبة جعلتها تطير فوق سيارتي الشرطة ، اللتين تعترضان الطريق ، وتتجاوزهما ، لتهبط على إطاراتها خلفهما في عنف . ثم تنزلق لحافات ، توحي بأن قائدها يحاول السيطرة عليها في قوة ، قبل أن تواصل انطلاقها نحو الميناء .. وفي ذهول كامل . حثق رجال الشرطة في السيارة المبتعدة ، وقال احدهم ، ولكنه حثق دهشة .

- لقد فعلها . لم أتصور أبدا أن هذا يحدث في الحقيقة .. كنت أظن أنه مجرد حيل سينمائية ، أو قطعة رخيصه في هدة :

- لا تلعب جامدا هكذا يا رجل .. اسفل سيارتك ، لنطارد هذا المجنون .

رند الشرطي :

- مجنون ؟

وهز رأسه في استنكار ، ثم سبقل سيارته . واتطلق مع السيارة الأخرى خلف سيارة (انهم) ..

وبلغت المطاردة الميناء . وشعر رجال الشرطة بالدهشة ، عندما واصل (انهم) انطلاقه بالسيارة ، نحو حاجز الميناء مباشرة . وغصم (انهم) :

- ماذا يبوي هذا المجنون ؟ .. هل يزعم الانتحار ؟

لم يكذ ينطقها حتى تفجر الدهول في أعصافه . وضغط فرامل سيارته بكل ما يملك من قوة وعنف ، وهو يحثق في سيارة (انهم) . التي ارتطمت بالحاجز ، وفقزت في الهواء لعدة أمتار . قبل أن تهوى إلى مياه المحيط ، وترطم به في عنف . ثم نفوس في أعصافها ببطء ..

وغادر رجال الشرطة سياراتهم ، واندفعوا حاملين أسلحتهم إلى الحاجز . ونطلقوا مع عدد من عمال الميناء إلى مؤخرة السيارة ، التي ارتفعت إلى أعلى في هدوء ، ثم طاشت إلى الأعماق ، دون أن يظهر اننى أثر لقلدها .. وعادت مياه المحيط تجري في هدوء .

★ ★ ★

دنى المقدم (أشرف) باب حجرة مدير المخابرات العامة المصرية . وانتظر حتى سمع المدير يدعوه للظول . فندفع الباب . ونقل إلى الحجرة في ارتباك وخيرة واضحين . جملا للمدير يسأله في قلق :

- ماذا هناك يا (أشرف) ؟

رفع (أشرف) ورقة أمام وجهه ، وهو يقول :

- لقد وصلتنا رسالة (فاكسميل) من (المكسيك) (١٠*) ،
تأثرت دهشتنا وحررتنا كثيرا ، خاصة مع قدرتها بتلك الاحبار ،
التي أرسلها مندوب في (نيويورك) ، على وجه السرعة
بدا الاهتمام البالغ على وجه المدير ، وهو يقول
- اخبرني ما لديكم وريتم امكسي احماذ تيران دهشتكم
وحررتكم .

هــ (أشرف) رآه ، وكأنما لم يستوعب الامر بعد ، ثم قال -
- فلنبدأ بالاحبار الواردة من مندوبنا في (نيويورك)
ياسيدى - فهو يقول ان شخص مجهول لاجح في دفاع حراس
ومدير مستشفى السجن المركزي ، واخرج (حصام) من سجنه
هــ المدير من خلف مكتبه : هاتفا في التلفاز
- اخرج (حصام) !

أوما (أشرف) برأه ايجابا . وقال
- ليس هذا فحسب ياسيدى . لقد كشف مدير السجن زيف
ذلك الشخص المجهول . بعد ان غادر (حصام) المكان بالفعل ،
في سيارة اسعاف خاصة ، تحمل شعار الشرطة الفيدرالية .
وعلى الرغم من ان هذا الشخص كان داخل جدران مستشفى
السجن ، عندما انكشف أمره . الا انه نجح في بلوغ الفناء
الخلفى ، وفي الفرار بواسطة هليكوبتر طوارئ صغيرة .
فاطلقت خلفه طائرتا هليكوبتر مسلحتين قويتين ، ولكنه

(*) الفاكسميل وسيلة حديثة لنقل الصور والرسائل ، عبر اسلاك
الهاتف .

تألفت عينا المدير ، وهو يكمل في حمام :
- ولكنه لسقطهما .

حتى (أشرف) في وجهه بدمشة . ثم قال .

- لمست انه ي كيف امكك استنجا هذا الامر المذهل
ياسيدى . ولكن هذا ما حدث بالفعل . فلقد جبح ذلك الشخص
المجهول ، بواسطة هليكوبتر بسيطة ، ومسنس عادي ، في
اسقط طائرتي الهليكوبتر المسلحين . وبمهارة مذهلة ، حتى
ان قائد الطائرتين اكدا انه حتما طيار سابق ، شارك في عدد
كثيف من المعارك الجوية ، حتى يمكنه اكتساب مثل هذه
المهارة ، في حين يصر رجال الشرطة ، الذين طاروا فيهما
بعد . عبر شوارع (نيويورك) ، عندما اضطر للهبوط
بالهليكوبتر ، وسرى سيارة قوية ، أنه يظل سباق سابق ، لما
اظهره من مهارة ، في هذا المجال .

ازداد تألق عيني المدير ، و (أشرف) يتابع في حيرة :
- ولقد انتهت مطاردتهم له في الميناء . عندما قفز بسيارته
إلى المحيط ، وتصور الجميع أنه نكس مصرعه غرقا ، داخل
السيارة . الا ان رجال الضفادع البشرية لم يعثروا على النسي اثر
له داخلها . او في المنطقة كلها . مما يؤكد انه قد غادرها حيا ،
وسبح تحت الماء لمسافة طويلة ، مبتعدا عن منطقة الحصار
كلها .

ارتفعت على شفتي المدير ابتسامة واسعة ، وهو يقول :

- رابع

ثم أشار إلى (أشرف) ، واستطرد في حماس كبير :

- وما الذي وصلنا من (المكسيك) ؟

ازدانت الحيرة في ملامح (أشرف) ، وهو يقول

- إنها رسالة شفرية ، تقول إن (حسام) في طريقه إلى

(القاهرة) ، على متن طائرة طبية خاصة ، ونطلب منا استقباله

في مطار (القاهرة) ونقله إلى المستشفى على الفور

كاد يريق عيني المدير بضوء الحجرة ، وهو يسأل في لهفة

- وأي توقيع تحمله هذه الرسالة ؟

هك (أشرف) رأسه ، وهو يقول .

- هذا ما أثار دهشتنا وحيرتنا ياسيدى إنها تحمل توقيع

(قبرى) ، خبير الترييب والتروير .

اتسعت ابتسامة المدير ، لتشمل وجهه كله ، وهو يقول :

- كنت أتوقع هذا .

سأله (أشرف) :

- هل تجد تفسيراً لكل هذا ياسيدى ؟

قال المدير في حسم :

- بالتأكيد .

ثم سأل (أشرف) في حسم :

- أخبرنى أنت . كم رجلاً تعرفه ، فى حياتك كلها ، يمكنه

الخروج من سجن حصين ، كما لو كان ملهى ليلياً مرحاً ،

ويستطيع اسقاط طائرتى هليكوبتر بمسئس واحد ، ويشير

دهشة ودهول طاقم شرطة كامل ، ثم ينجح ، فى الوقت ذاته ،

فى إخراج شخص منهم بالتجسس ، من مستشفى السجن .

وارسلته إلى (المكسيك) ، ثم منها إلى (القاهرة) .

تردد (أشرف) . قبل أن يقول فى خفوت :

- ولكن هذا مستحيل ياسيدى !

قال المدير مبتسماً :

- إنك لم تجب عن سؤالى بعد .. كم رجلاً تعرفه ، يمكنه أن

يفعل كل هذا ؟

ارتجف صوت (أشرف) ، على الرغم منه ، وهو يقول :

- رجل واحد .

علقت عينا المدير تتألقان ، وهو يسأله :

- من هو ؟

ارتبك (أشرف) كثيراً هذه المرة ، ثم لم يلبث أن قاوم

مشاعره .. وأجاب ..

وارتجف صوته أكثر ..

★ ★ ★

«أفهم صبرى ..» .

نظفها (فوستر) فى عصى ، وهو يتطلع إلى (داتس) ، الذى

حنق فى وجهه مرة أخرى فى ذهول ، وقال :

- مستحيل ياسيدى ؟ .. مستحيل !

مال (فوستر) نحوه، وقال :

- لديك تفسير آخر ؟

أجاب (داني) :

- ليس حتى الآن، ولكن هذا لا يمس أن نلجأ إلى هذا الحل الخرافي .. لقد مات ذلك الرجل، منذ عام ونصف العام، والموتى لا يعودون إلى الحياة ..

هتف (فوستر) :

- من نواجه إذن ؟ .. ومن غير (أدهم صبري) يمكنه أن يفعل كل هذا، وبهذه الإجابة المدهشة .. أنت تعلم كم كان ذلك المصري يثير انبهارنا .. صحيح أننا لم نعترف بهذا في حياته قط، ولكننا كنا ندرس أماليه، وندرسها لرجالنا .. إنه طراز فريد من رجال المظاهرات، يستحيل تكراره، فكيف نفسر وجود رجل يمتلك كل ما فعله خصمنا الحالي، لو لم يكن هذا الرجل هو (أدهم صبري) نفسه ؟

هز (داني) رأسه في عناد، وقال :

- (أدهم صبري) لقي مصرعه يامسدي .. ولن يمكنك إقناعي بخلاف هذا .

تهدد (فوستر)، وهو يتطلع إليه لحظة، ثم قال :

- يمكننا صم هذا الأمر .

سأله (داني) :

- كيف ؟

أجابه (فوستر) :

- سطلب تقرير كمبيوتر، عن تلك الجاسوسة، التي نحتفظ بها في السجن الفيدرالي، ولو وجدنا أن الملف، الذي أحضره (إيزاك) صحيحا، فسبب هذا أن الفتاة مصرية، وسببني - لي أنا بالذات - أن خصمنا الحالي هو (أدهم صبري) نفسه، حتى ولو جاء منك الموت نفسه، ليؤكد لي أنني محطي ..

أوما (داني) برأسه موافقا، وقال :

- فكرة منطقية وجيدة .

ثم اتجه إلى الباب، مستظرا :

- سأحصل على تقرير الكمبيوتر، بأسرع ما يمكنني .

تركه (فوستر) ينصرف، ثم النقط ملف (مئي توفيق) مرة أخرى، وقال محدثا نفسه :

- إنه هو . أراهن على هذا بحياتي كلها

والنقط من الملف صورة الرجل .

رجل المستحيل .

لم تكد (مئي) أبدأ، لماذا تعجز عن النوم، داخل زمرانتها الضيقة .

صحيح أنها تعشق الحرية، وتهوى السجن كل الهوى، إلا

أنها - كبشر - تحتاج حتما إلى النوم ..

إلى بضع ساعات منه على الأقل .

ولكنها لم تتم لحظة واحدة ، منذ وصلت إلى السجن التمسلي
للإيدالي ..

ولم تشعر بالأمان لجزء من الثانية ..

وربما كان هذا هو المسبب ..

ربما نخشى النوم ..

نعم .. هذا هو المسبب حتما ..

إنها تعلم أن لحظة نوم واحدة ، قد تساوي عمرها كله .

ولكن البقاء مستيقظة إلى الأبد مستحيل ! .

لقد قرأت مرة ، في موسوعة الأرقام القياسية ، أن شخصاً

نجاح في مقاومة اليوم لأربعة عشر يوماً ، وربما أمكنها أن تبلغ

هذا الحد ..

هذا إذا استغرقت مشكلاتها هذه الفترة لمصعب ..

وتنهدت في عرق ، وهي تستعيد نكري لقائها بذلك المحامي

في الصباح ..

لقد تصوّرت في البداية أنه (أنهم صبري) ، وقد أتى إليها

متكرراً ..

وعندما وقع بصرها عليه ، هوى قلبها بين قسميها بالفعل .

كان طويلاً ، عريض السكبين ، مثل (أدهم) ، حتى لقد

تصوّرته هو ..

ثم كانت خيبة الأمل ..

إله لم يكن سوى محام ، استأجره شخص ما لانتفاع عنها ،

وهذا الشخص قد يكون (أنهم صبري) ، أو أحد أفراد الأسرة ..

كم تتمنى أن تراه ..

كم تحلم بالقاء مظرة واحدة عليه ، وبعبء أن يعيها أن تحيا

أو تموت ..

إنها لم تصب سواء ، في عمرها كله .

ولم تنجح في تمسكه ..

لم تنجح في هذا قط ..

إنها تعلم أنه تزوج (سونيا جراهام) .

وإنه يحب منها ابناً .

ولكنها تدرك جيداً كيف تم هذا الزواج ..

لقد تزوج (أدهم) (سونيا) ، وهو يظنها هي ..

هذا عزاؤها الوحيد ..

ولكن لماذا لم يتغل بها ، بعد أن استعاد ذاكرته ؟ ..

لماذا لم يتغل بها ؟ أم لأنه قد أحب (سونيا) ؟ ..

خلق قلبها في ذكر ، عندما حالت تلك الفكرة بخاطرهما ..

مستحيل ! ..

مستحيل أن يكون قد أحب (سونيا) ..

لأنه يفتق عبوه ..

ولكن (سونيا) عشقته ..

هذا محتمل إذن ..

هزت رأسها في عنف ، وكانت ترفض عنها هذه الفكرة ..

(أدهم) يختلف حتماً عن (سونيا) ..

ما من شك في هذا ..



انتزعها من أفكارها هذه المرة صوت أشبه بالقبح . جعلها تعتدل على فراشها في حركة حادة ..

انتزعها من أفكارها هذه المرة صوت أشبه بالقبح . جعلها تعتدل على فراشها في حركة حادة . وتحقق في باب زفرائتها ، الذي انفتح في هدوء ، دون أن يبدو أمامه أي مخلوق ..

وخلق قلب (منى) في توتر وقلق ونهضت تجلس على طرف فراشها ، وهي تبحث عن أي شيء ، يمكن أن يصلح كسلاح ، في مواجهة أي خطر مباغت .
أو ...

سرت في جسدها ارتجافة عذبة ، عندما برزت (سبرينا) أمامها بقعة ، وهي تمسك بقبضتها هراوة قصيرة سمكة ، وتبتسم في سخرية شامتة ..
ومن خلفها ظهرت امرأة ثانية ، وثالثة ، ورابعة ، وخامسة .

وكلهن كن يحملن هراوات متشابهة وفي بطن ، اتجهت النساء الست نحوها ، و(سبرينا) تقول :

- استعدى يا غفاتي .. حانت لحظة الموت . موتك .
وبدا الهجوم .

١٠ - الضربة ..

لم يكد (قنري) يهبط . في مطار (نيويورك) . حتى استقل أول سيارة أجرة صافته ، وانطلق بها إلى ذلك المنزل الآمن . الذي استأجره مع (أدهم) . عند وصولهما في المرة الأولى إلى (نيويورك) . ولم يكد يبلغ المنزل ، حتى صعد في درجات سلعه في لهفة . وفس مفتاحه في ثقب الباب . وأداره في انفعال . ثم دلف الباب . واندفع إلى الداخل . و ..
وتفجعت اطرافه كلها . عندما رأى لوحة الممسح المصوبة إلى رأسه . ثم لم يثبت أن هتف :

- (أدهم) ! . كذا الذي يتوقف بسبك .

اعاد (أدهم) مسحه إلى خده . وهو يتعم قللاً :
- هذا لله على سلامتك يا صديقي .. هل أدت مهمتك في (المكسيك) . على خير وجه ؟

جلس (قنري) . وهو يلول في حماس :

- بالطبع .. لقد استأجرت طائرة طبية خاصة . باسم (نايف كاهان) . والمفروض - طبقاً للمسؤول في الشركة التابعة لها - أنها ستجده إلى (إسرائيل) . وسيقسم الطيار على هذا . بعد أن حصل على ذلك المبلغ المسمى . مع وعد بالحصول على مبلغ معتل . بعد عدم كامل . فو قل الأمر مرًا .

لوما (أدهم) برأسه . قللاً :

- عظيم .

سأله (قنري) في لهفة :

- وماذا عن مهمتك أنت ؟ . لقد شاهدت نشرة الأخبار . وأسعنى ما فطنته كثيراً .. لقد عدت بكامل قوتك يا صديقي . ثم مال نحوه . مستطرذا :

- إتنى أقصد مهمتك الأخرى بالطبع

ابتمسم (أدهم) ابتسامة باهتة . وقال وهو يخرج من جيبه بطاقة مضطربة صغيرة . ويعيدها إلى (قنري) :

- كانت مهمة أنيقة محدودة . ولست أرى لماذا لم نلج بمنكها من قبل .

أجاب (قنري) في ارتياح :

- لم تكن قد توصلت بعد إلى الوسيلة المثلى . لتزوير تلك البطاقات المضطربة المعقدة .

أجاب (أدهم) بابتسامة هاسية

- ومن الواضح أنك نجحت في عملك للغاية . فلقد ساعدتني هذه البطاقة على شق طريقى بمنتهى البساطة . إلى قاعة المعلومات . في قلب المبنى الرئيس للمخابرات المركزية الأمريكية . دون أن يستوقفنى شخص واحد .

لهقه (قنري) ضحكًا . وقال :

- هذا يثبت أن الثقة في وسائل الأمن من أخطر الأخطاء .

ضمهم (أدهم) :

- هذا صحيح .

سأله (قذرى) فى اهتمام :

- وماذا فعلت هناك ؟

أجاب (أدهم) فى هدوء :

- وضعت مدجاجة لصديقا (فوستر) ، عندما يحاول البحث

عن تقرير كمبيوتر يدين (منى) .

هز (قذرى) رأسه فى إعجاب ، ثم سأل (أدهم) بفتنة فى

اهتمام :

- أخبرنى يا (أدهم) ، لماذا سميت لاطلاق سراح (حسام) ،

وإعادته لـ (القاهرة) ، قبل أن تفعل هذا مع (منى) ؟ مغيرة .

ولكننى تصورت أنك ستخرج فى البداية لإنقاذها

أجاب (أدهم) فى بساطة :

- (حسام) فاقد الوعي ، وقد يمكن استرجاعه ، أو الحصول

منه على معلومات تكين (مصر) ، لذا كن من الضروري أن

أبعد عن متناول أيديهم ، قبل أن أشرع فى عمل جاد

هتف (قذرى) :

- عمل جاد ؟ وماذا نسعى كل ما فعلته حتى الآن

يا رجل ؟ ، دعابة ؟

لوح (أدهم) بكفه ، وقال :

- لا تتمنى أننا مازلنا نجهل أين يحتفظون بـ (هارولد) ، ثم

أننى لم أواجه (فوستر) بعد .

سأله (قذرى) :

- وهل يعنى هذا الكثير ؟

أجاب (أدهم) فى حزم :

- بالطبع يا صديقى . إنه يعنى أن اللعبة الحقيقية لم تبدأ

بعد .

رند (قذرى) :

- اللعبة ؟

ثم قهقه ضاحقا ، قبل أن يستطرد

- ما زال أسلوبك بشير (عجائى واستمتعاً عى يا (أدهم) . إنك

تدير الأمور كالأيام الخوالي ، وتتلق بسفاه ، ليسير كل شيء

على ما يرام .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتي (أدهم) ، وهو يقول :

- إنها بقود (سونيا جراهام) من سفيرة القدر أن تدفع

(سونيا) - لئلا أن تكري - ثم إنقاذ رجالنا ، وإدانة نولتها

بدا الجد على وجه (قذرى) ، وهو يقول

- بمناسبة الحديث عن (سونيا) .. لقد رأيتها تهبط

بطائرتها الخاصة هنا ، فى (نيويورك) ، عندما كنا نرحل إلى

(المكسيك) .

اتطدح لها (أدهم) فى شدة ، وهو يقول :

- رأيتها .

ثم هب من مقعده ، وقال :

.. ويخيل إلى أنني أعلم جيدا ما الذي ستفعله (سوتيا) . فو
ما الذي لتوى أن تفعله ، وهذا يعني أن الأمور ستختلف كثيرا
عما كنا متوقع يا صديقي . ويعني أيضا أن اللعبة الحقيقية ينبغي
أن تبدأ في وقت مبكر .

واكتمى صوته بالحزم والصرامة . وهو يتابع :

.. ينبغي أن تبدأ الآن ،

وإدراك (كيري) أن الساعة قد حانت ..

ساعة القتال ..

انضم (داني) حجرة (فوستر) في انفعال شديد . وهو
يهتف

.. لقد أحضرت تقرير الكمبيوتر إليها الرئيس .. لن نصدق
ابدا ما جاء فيه .

اعتدل (فوستر) ، وقال :

.. أعطني إياه يا (داني) .

ناول (داني) التقرير ، فاختطفه (فوستر) في لهفة .
وطالعه في اهتمام بالغ ، قبل أن يرتفع جانباه في دهشة
شديدة ..

كان التقرير يحمل صورة (مئي توفيق) ، وأسفلها عبارة
تقول : إنها لا تنتمي إلى المخابرات المصرية . بل إلى
المخابرات الإسرائيلية ، وأنها تحمل اسم (هانا دايان) . من
قسم العمليات الخارجية الخاصة .

وبرقت عينا (فوستر) في شدة ، وهو يقول :

.. هذا آخر ما كنت أتوقعه بالفعل .

ثم ألقى التقرير على مكتبه . وداعب ذقنه بأصابعه . وهو
بعد حاجبيه في تفكير عميق في حين هتف (داني) في
حماس :

.. لقد أوفضا بالإسرائيليين هذه المرة

أشار (فوستر) بسنابته ، وقال :

.. ليس بعد .

هتف (داني) في دهشة :

.. كيف ؟ .. إنك تمسك بيدك دليل إدانتهم أيها الرئيس

رفع (فوستر) عينيه إليه ، وقال :

.. ولكن الشك لا يزال يعرِّد في أعماقي يا (داني) .

سأله (داني) في قلق :

.. لماذا يا سيدي ؟

عط (فوستر) شفتيه في صمت ، دون أن يجيب بحرف

واحد ، وتابع مداعبة لفته بأصابعه . ثم اعتدل بفتة ، وقال :

.. احضر تلك الجاسوسة يا (داني) .

بوغت (داني) بالقول . فترجع في دهشة . وقال :

.. ماذا تعني بإحضارها يا سيدي ؟

أجاب (فوستر) . في اهتمام بالغ

.. أخرجها من سجنها . وأحضرها إلي هنا . سنضعها في

سجن خاص . تحت حراسة بشرية وإلكترونية مشددة .

سأله (داني) :

- لماذا ؟

اجاب (فوستر) ، وهو غارق في تفكير عميق

- لان كل شيء لا يروق لي يا (داني) . إننا نعيش في دليل
يدين الاسرائيليين . كلما خطونا خطوة واحدة الى الامام ، وهذا
لا يبدو طبيعياً . فليس من عادة الاسرائيليين ان يبذلوا كل هذا .
من اجل رجالهم . على الاقل ليس بهذا الوضوح ، ولو انني في
موضعهم . لتصرفت على نحو مختلف تماما ، ولاحتقرت مثلاً
محاسنها آخر ، لاني انتمى الى المذهب اليهودي ، فالتضامن تجدد عدة
لغات ، ولهم هناك ضرورة ملحة ، للتحدث اليها بالعبرية

وداعب ملف (مني) باصبعه ، قبل أن يتابع

- ولكن الشيء الواضح للغاية ، في اللعبة كلها ، هو أن
خصمنا الشيطان هذا ، سيبذل أقصى جهده ، في محاولة إنقاذ
زميلته من السجن . اذا فسنعمل على جعل مهمته أكثر تعقيداً ،
عندما يحاول هذا .

قال (داني) :

- لو انني في موضعك لفعلت العكس يا سيدي . ولجعلت
مهمته تبدو أكثر سهولة ، حتى يمكنه الوقوع في الفخ
ابتسم (فوستر) ، وقال :

- بل إنني اجعل اللعبة أكثر إثارة ومتعة ، فلو أن خصمنا ،
هو نفس الشخص الذي أتوقعه ، فمن يهول سجننا الخلف بينه

وبين صديقه ، بل سيدفعه التحدي إلى القدوم اليها بنفسه ،
وعندها نضرب عصقورين بحجر واحد . بل ثلاثة عصافير
يا (داني) . فسحتفظ بالفتاة . وكشف حقيقة انتمائها ، ونوقع
بزميلها في الوقت نفسه

هز (داني) رأسه منزعجاً ، وقال :

- ولكن احصار الفتاة من سجنها إلى هنا . يحتاج الى موافقة
خاصة ، من القاضي القدير الى . ولن يسمح لنا القاضي بهذا اهدا ،
فليس من حقنا استورب . التدخل في الامور الداخلية للبلاد
قال (فوستر) في صرامة :

- اصنع موافقة مزورة .

اتسعت عين (داني) في دهشة ، وقال -

- مزورة ؟

اجابه في حزم :

- نعم يا (داني) . اذهب الى السجن بموافقة مزورة ،
واحصر الفتاة الى هنا الليلة . هل تفهم ؟

اعتدل (داني) ، وقال :

- نعم . أفهم أيها الرئيس .

وغامر المكان ثوب أن يضيف حرفاً واحداً ، في حين هزج
(فوستر) ملف (مني) مرة أخرى ، والنقطة منه صورة (أدم
صبري) . وقال :

- أعلم أنك تطلب مني أيها المصري ، ولو أنك على قعد

الحياة، كما اتوقع، فسبحني هذا أن المعركة بيننا ستعتمد أكثر وأكثر، وستصبح مثالية، كما تقول كتب المحاربين، ستكون معركة ثعالب، يفوز فيها الأتكي، والأقوى والأبرع ثم ارتسعت على شفتيه ابتسامة واثقة، وهو يستطرد - سيفوز فيها الثعلب - الثعلب الحليبي .
واتسعت ابتسامته أكثر ..

لم تلقد (منى) أصابها، عندما انقضت عليها (سيرينا) ورغباتها، وهن يحاولن قتلها .

كانت قد واجهت مع {الدم} موانع أشد هولاً من هذه، فلماذا ترتجف أمام ست نساء ؟ ..

وبكل الكراهية والمقت في أعماقها، هوت (سيرينا) على رأس (منى) بضربة عنيفة، ولكن (منى) نفاذت الصربة في مهارة، وأصابته انف (سيرينا) بكلمة مباشرة، ثم انتزعت منها الهراوة، وهوت بها على رأسها

واطلقت (سيرينا) صرخة ألم - والنساء تتفجر من انفها ورأسها، ولكن (منى) لم تضع لحظة واحدة، بل دفعتها أمامها في قوة، لتضرب بها زميلاتها، وتدفعن جميعاً خارج رنرائتها ..

وسقطت النساء الست خارجاً، وحاولت (سيرينا) أن تنهض، وأن تصرخ :

- ليتها الحقيبة قد ..

ولكن (منى) أخرستها بركلة عنيفة في فمها، وأزاحتها عن طريقها، ثم هاجمت النساء الخمس الأخريات وبصربة قوية، طاحت (منى) بهراوة إحدى النساء، وحطمت أذن الثانية بضربة أخرى، وقفزت لتفادي ضربة ثالثة .

ولكن الراحبة أصابت هدفها .

ضربة هراوة عنيفة، أصابت (منى) في ظهرها، ودفعتها نحو حاجر شرفة الطابق الثاني

وتشبثت (منى) بالحاجر، واستدارت تواجه النساء مرة أخرى، ولكنها تلقت على براحها ضربة ثانية، أكثر عنفاً من الأولى، فطوحت هراوتها دون هدف، وطرق مسامعها صوت عظام تتكسر، وصرخة ألم عنيفة، قبل أن تتلقى ضربة ثالثة في مطنها .

واحتملت (منى) آلام الضربات في قوة، وصربت أقرب النساء إليها بهراوتها في عنف أشد، ثم ابتعدت لتفادي ضربة رابعة، وطوحت هراوتها في وجه امرأة أخرى .

كان قتالاً وحشياً عنيفاً، أشبه بقتال الوحوش المفترسة في الغابات والبراري ..

أو بمعنى أدق، كان قتال شوارع، كما يطلقون عليه في (أمريكا) ..

والأمريكيون يستخدمون هذا المصطلح . لوصف القتال
الهمجي ، الذي يدور بين أطراف شرسة ، دون قواعد أو
قوانين ..

وهذا يختلف كثيرا عن القتال الرسمي المنظم ، أو القبي
المفروس ..

إنه قتال بلا هوادة ..

وبلا رحمة ..

وعسى الرغم من انهيار الدم ، اننى سمات من الاكوف
المحطمة ، والأستار المكسورة ، وعسى الرغم من اصوات
التاوهات والصرخات ، اننى جلجلت فى المكان ، لم يظهر
هارس واحد من هزاس المسجون ..

وكانت (منى) تعلم أنهم لن يظهروا أبدا
إلا لرفع جثتها ..

وهذا ما زادها قوة وعظما ، وساعدها على احتمال الضربات
القوية ، والام ضلعها المحطم ، ونراعتها اننى أصابتها ثلاث
ضربات عظيمة فاسية ..

وبكل قوتها ، راحت تضرب وتضرب وتضرب

والعجيب ان النصر لامح لها ، بالكثير مما لامح للآخرين ..

والاعجب ان النساء تراجعن امامها فى زعر ..

لقد اصابت ضرباتها اهدافها فى قوة

ومر بعيد ، تفجرت كراهية (هوبا) اكثر ، مع انتصار (منى)

الواضح ، ففمضت فى موازة :

.. لايتها الجاسوسة ، لن تفلتى من انتقام (هوبا) أبدا

ثم اخرجت منحنى ، وصوبته الى (منى) فى إحكام ، وهى
تكرر ..

.. أبدا

وضغطت زياد منحنىها

واصابت هدفها

اصابت (منى) ..

★ ★ ★



١١ - الوحوش ..

لم يصل (حسام) نفسه ، عندما فتح عينيه ، واستعاد وعيه ، لوجد نفسه راقدًا في حجرة النهاية المرمّزة . في مستشفى (مصري) ، وإمامه يقف مدير المخابرات المصرية ، الذي ليسم قائلا :

- حمدا لله على سلامتكم .

هتب (حسام) في دهشة

- كيف جئت إلى هنا ؟

أجاب المدير مداعبا :

- بالطائرة .

سأله (حسام)

- أعني كيف خرجت من مستشفى السجن ؟

قال المدير في اهتمام :

- كنت أتمنى أن تجيب أنت عن هذا السؤال .

لوح (حسام) بكفه ، وقال :

- ولكنني أجهل هذا تماما . كل ما أنكره هو أن

يتر عبارته بفتة ، وانفقد حلقه في شدة ، ثم هز رأسه في

هتب ، وقال في ثوتر :

- لا .. مستحيل !



ثم أخرجت ممسما ، وصوبته إلى (مسي) في احكام ، وهي تكرر

- أبدا

سأله المدير في اهتمام أكثر :

- ما هو هذا المستحيل ؟

تردد (حسام) لحظة ، ثم عاد بهز رأسه ، قائلاً :

- إنه حلم حتماً .

قال المدير في صرامة :

- قص علي حلمك هذا إذن .

تنهد (حسام) ، وقال :

- إنه أمر مستحيل الحدوث ، فقد حلمت أنني التقيت

بالأسطورة .

عقد المدير حاجبيه ، وهو يهضم :

- الأسطورة ؟

أجاب (حسام) :

- أفصـد (ن - ١) .. (أدهم) .. (أدهم صبرى) .

برقت علينا المدير في شدة ، وهو يقول :

- التقيت بـ (أدهم) ؟

ثم جلس على طرف فراش (حسام) ، وقال في انفعال :

- قص علي كل ما حدث .. هيا .

هز (حسام) رأسه ، وقال :

- إنه حلم حتماً ، فقد كنت أفكر فيه طيلة الوقت ، وأحاول بلوغ

قدرته ، حتى يمكنني الحصول على لقبه ، ولا ريب أن رغبتي

الجامحة هذه قد ترجمت إلى ذلك الحلم ، الذي رأيته فيه .

قال المدير في ضيق :

- أترك لي تفسير الأمور ، وقص علي مالتيك فحسب .

لوح (حسام) بكفيه لحظات في صمت ، ثم قال :

- لم يكن علي تلك الهيئة ، التي لعرفه بها ، وإنما كان أشقر

الشعر ، أزرق العينين .

ابتسم المدير ، وقال :

- (أدهم) له ألف وجه .

تابع (حسام) ، وكأنه لم يسمع العبارة :

- ولقد قدم لي نفسه ، وأجاب عن دهشتي لرؤيته ، بأن

ليقائه علي عهد الحياة قصة طويلة ، سيقصها علي فيما بعد ، ثم

طلب مني أن أقص عليه كل تفاصيل المهمة ، وعندما لاحظ

تشككي في شخصيته أخبرني باسمك ياسيدى ، وبموقع الإدارة

الفعلى ، ثم بالرقم الكودى لفتح ملفات الكمبيوتر ، والذي

لا يعرفه سوى عدد قليل من رجال الإدارة ، فتأكدت من حقيقة

شخصيته ، ورويت له كل مالتى ، ثم فكت بعدها الوعى .

اعتزل المدير ، وأغلق عينيه في قوة ، وزفر في ارتياح ، قبل

أن يقول :

- إنه خي .

عنى (حسام) في وجهه بدهشة ، وقال :

- من هذا ؟

أجاب المدير في سعادة واضحة :

- (أدهم صبرى) .

تحولت دهشة (حسام) إلى ذهول استمر لحظات ، قبل أن يقول فى عداة :

- مستحيل يا سيدى !

تجاهله المدير تماما ، وهو يقول :

- مازال يعمل من أجل (مصر) .

ثم التفت إلى (حسام) بفتة ، وقال فى قلق :

- ولكن ظهور (أدهم) الآن بالغ الخطورة .

رند (حسام) فى دهشة :

- حقا ؟

أجاب المدير فى حماس :

- بالطبع ، فلو عرف خصومنا أن (أدهم صبرى) حى ، وأنه

هو الذى أخرجك من السجن ، فسيرشدكم هذا إلى حقيقتنا .

والى أنك مصرى الجنسية .

رند (حسام) مرة أخرى :

- حقا ؟

كان يشعر بحيرة حقيقية من مواقف المدير ، الذى عاد إلى

ارتياحه ، وهو يتابع فى ثقة :

- ولكن ظهور (أدهم) يعنى أن العملية مستترة الآن أبعدنا

جديدة .

والتقط نفسا عميقا ، قبل أن يضيف :

- وقوية ..

ضرب (إيزاك راهودا) سطح مكتبه بقبضته فى عنف غاضب ، وهو يقول لأحد رجاله :

- لابد أن تكشف الستار عن هؤلاء المصريين ، وأن نفضح

أمرهم .. إنهم يحاولون توريطنا فى الأمر ، ووضعنا فى صورة

من يتجسس على الأمريكين .

ليتم الرجل ، وقال :

- ولكننا نفعل هذا بالفعل ، فلنا عدد من جواسيسنا هنا .

صاح (إيزاك) :

- ليس بصورة واضحة .. إننا نجيد إخطاء جواسيسنا .

ثم عاد يفر فى غضب ، مستطردا :

- وسلفان (جيمس) درسنا قاسيا ، لووقفه ضلنا على هذا

التمه .

سأله الرجل الواقف إلى جواره فى هدوء :

- المهم ماذا نفعل ؟

أجابه (إيزاك) :

- أريد منك أن تجمع لى أكبر قدر من المعلومات ، حول ذلك

الشيطان ، الذى أخرج جاسوس المصريين من السجن .

عقد الرجل حاجبيه ، وقال :

- وكيف يمكننى جمع المعلومات عنه ؟

نوح (إيزاك) بذراعه فى حنى ، هاتفا :

- افعل كل مايمكنك .. المهم أن تتجسس .

ابتسم الرجل وقال :

- سأحاول .

قبل أن يضيف كلمة واحدة . ظهر رجل آخر من رجال
(إيزاك) ، وقال :

- هناك سيدة تطلب مقابلتك أيها الرئيس .

عقد (إيزاك) حاجبيه ، وقال :

- سيدة ؟ .. كيف تبدو ؟

أطلق الرجل صغيرا طويلا ، وقال :

- ملكة جمال .

ازداد العقلاء حاجبي (إيزاك) ، وقال :

- ما اسمها .

فوجئ بـ (سونيا) تتجاوز الرجل ، وتكثف إلى الحجرة ،
قليلة :

- كيف حالك يا (إيزاك) ؟ .. كنت وثقة من أنك ما زلت تحتل
المنصب نفسه .

هتف (إيزاك) .

- (سونيا) ؟ .. رأتها من مفاجأة !

أسرع إليها بصافحها في حرارة ، وقادها إلى مقعد وثير ،
وهو يقول :

- مضى زمن طويل ، منذ التقينا لآخر مرة ، ومن الواضح أنك
تزدنين فتنة وجمالا .

جلست (سونيا) على المقعد ، وضعت إحدى ساقيها فوق
الأخرى . وهو تقول في لهجة صارمة :

- لن تضيع الوقت في الحديث عن جمالي وفتنتي
يا (إيزاك) . فمن المؤكد أنني لم أقطع كل هذه المسافة ، لأستمع
إليك . وأنت تغالني على هذا النحو الفج .

ابتسم (إيزاك) ، وقال :

- ومن يمكنه مقاومة فتنتك يا (سونيا) ؟

لاحظ غضبها ، فاستترك في سرعة :

- ولكن دعونا نتحدث عما أتيت من أجله .

مالت نحوه . وقالت :

- إني لأصل لك مفاجأة !

بدا الاهتمام على وجهه ، وهو يقول :

- أية مفاجأة ؟

تهدت في صغي . وقالت :

- تماسك جيذا ، فما سأخبرك به ، سيجعل قلبك يتوقف ، من

فرط الاتفعال والمفاجأة .

انحدر حجابها أكثر وأكثر ، وهو يقول :

- إلى هذا الحد ؟

مالت نحوه أكثر ، وقالت :

- أستمع إلى جيذا .. إني هنا لأخبرك باسم زوجي .

هتف في نعشة :

- زوجك -

أومات برأسها إيجانها ، وتفرجت شفتاها لتكشفها للمرء الذى
سب قلب الأمور كلها رأسا على عقب ..
مر (أدهم صبرى) ..
رجل المستحيل ..

★ ★ ★

انتهى الجزء الثانى بحمد الله
وبنيله الجزء الثالث
(خط المواجهة)

مع تحيات منتدى ليلاس